

الجماعة

مجلة إسلامية



الخير السورول : عبد السلام ياسين
الصحروو المریدی : 316 - الرساط

ملحوظة مهمة:

يجدر التذكير بأن سياق موضوعات الكتابة في مجلة الجماعة كان يفرض استحضار الواقع الدولي آنذاك والظروف الخاصة بالمسلمين، فتجد حضور الفلسفة الماركسية، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وسجون جمال عبد الناصر في مصر، والنزاع الإيديولوجي والمسلح بين القطبين الكبيرين وقتذاك: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانتصار الثورة الإيرانية وما شكلته من بريق تحرر للمستضعفين، ومناقشة شعارات القومية العربية والفكر الشيوعي، وعلمانية أتاتورك، ونفاق الحكام العرب، وتقاعس العلماء... الخ

لذلك نجد الإمام رحمه الله وفي سياق تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والتعليق عليها، يثني على الحركات التحررية من الاستعمار الأجنبي (أفغانستان) أو من الاستبداد السياسي (إيران)، دون أن يمنعه ذلك من نقد التجربتين الإيرانية والأفغانية فيما بعد.

دليل الطالب المغربي

الجماعة

مجلة إسلامية

العدد الرابع عشر
شهر ذي الحجة 1403 هـ

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى حماة والصمت الإعلامي

اعتادت وسائل الإعلام، العربية منها والغربية أن تذكر الجماهير بالمآسي وأحداثها، لكنها صمتت صمتا مطبقا عن مجازر حماة، وعمّا حدث فيها من التقتيل والرهيب في شهر يراير 1982.

لم تقتصر الصحافة في شجب التدخل الروسي في أفغانستان، والمحاکمات في إيران، والمجازر التي استهدفت الفلسطينيين، وأحداث بولندا، وألحت إلحاحا شديدا على كل حادثة سقط فيها يهودي.

عندما نحلل بتبصر تدخل وسائل الإعلام، و تدخل المنظمات الدولية للدفاع عن حقوق الأفراد والشعوب، بما في ذلك الإعلان الدولي عن حقوق الإنسان؛ نلاحظ أن الشعوب، وهي متساوية أمام الله، ليست متساوية بتاتا أمام هذه المنظمات، فإننا لا نشك أن من وراء كل تحرك إيديولوجية مختفية، لكننا مع ذلك نتساءل: لم كل هذا التجاهل لشهداء حماة؟ هل السبب في ذلك دين هؤلاء الشهداء لكيلا يعرف العالم أن الإسلام يتصاعد تصاعدا لا يقاوم، فتكون تلك المعرفة دعوة للإسلام؟ أم السبب هو الخوف من انتقام نظام أسد الإرهابي ذي الشهرة الكئيبة بأعماله الإجرامية الموجهة ضد كل من يكشف وجهه الدموي؟

يمكننا اليوم أن نجيب عن هذين السؤالين بجواب قد يبدو غريبا، إن الحكام العرب يحاولون، دون جدوى لحسن الحظ، أن يقضوا على كل الحركات

الثورية بالاعتقالات والإعدامات ومصادرات الأملاك ليتمكنهم الحفاظ على امتيازاتهم، والتهاذي في ممارسة حياة الخلاعة والتهتك على حساب شعوبهم.

إن في نية الغربيين، من الشرق إلى الغرب، أن يستمروا في تنفيذ مخططهم الطويل الأمد ضد الإسلام، لكن بوسائل أكثر شيطنة بحيث يصورون المسلمين على شكل مخلوقات شريرة غير قادرة على التمكن من أمور بلادهم وإدارتها، لكن التاريخ أعطانا البرهان على أن المسلمين كانوا مثالا للتسامح، بحيث كان كل المظلومين، بقطع النظر عن دينهم، يتمتعون بحماية الدولة الإسلامية، ولا ينادون من إدارتها أي مكروه.

إن الحكومات تدرك أهمية وسائل الإعلام وما يترتب على استعمالها، لذلك تستفيد منها لغسل الأدمغة، وتوجيه الرأي العام، وتخدير الأفكار حسب الظروف.

باريس في 1983-2-26

عن المكتب الإعلامي للثورة الإسلامية في سوريا، فرع فرنسا

(ترجمتها عن الفرنسية مجلة الجماعة)

بسم الله الرحمن الرحيم
دليل الطالب المغربي

تقديم وتوجيه

لا جدال في كون الجامعة تشكل إحدى المؤسسات الرئيسية الكبرى في تكوين الطالب، وتثقيفه وتسليحه بالعلم، وإعداده للمشاركة في ميادين الحياة وتوجيهه بأوسع وأدق وأجل ما تحمله كلمة توجيه من معان.

ولن يكون من قبيل المجازفة القول بأن العلامة البارزة على رقي أمة من الأمم وتحضرها، أو تقهرها وتحلفها تلتمس في مؤسساتها التربوية والتعليمية عامة، وفي جامعاتها خاصة.

وإذا كان الطالب الجامعي في بلدنا يعاني ضروبا من المشاق والأزمات، بعضها يعزى إلى الفوارق الموجودة بين الحياة اليومية المعتادة والحياة داخل رحاب الجامعة، وبعضها الآخر يعزى إلى التناقضات الحادة في نظام سير الجامعة نفسها؛ فإن الدليل المتواضع الذي نتشرف بوضعه بين يديه، من شأنه أن يساهم في التخفيف من وطأة المشاكل المتراكمة، أو في توضيحها وعرض بعض أسباب وجودها على الأقل، ولعل تشخيص الداء يعدل نصف الدواء.

هدفنا إذن - والله من وراء القصد - أن نحاول إطلاع الطالب المبتدئ على الأجواء النفسية والعلمية والمادية داخل الجامعة ليسهل عليه التوفيق بينها وبين إمكانياته الخاصة حتى لا يؤخذ على حين غرة، ولن نتعمق في تشخيص ما يلاقه الطالب من عراقيل شتى لأن هذا الدليل الموجز يضيق عنها، ولنا مع أصدقائنا وإخواننا الطلاب لقاءات أخرى عندما يدعو الداعي إليها، ولن نبخل لا بنصح ولا بتحليل مسهب إن لم يكن منه بد.

وهدفنا من جهة أخرى أن نسعى لإيجاد قدر طيب -بإذن الله- من التقارب العاطفي والفكري بين الطلبة عامة، ونوع من الالتحام العاطفي والعقدي والفكري بين الطلبة المسلمين الموحدين خاصة (ونعتبر مبدئياً أن كل مسلم موحد حتى يثبت العكس).

وهدفنا أيضاً إظهار تعاطفنا وفهمنا العميق لما يكابده الطالب الجاد من معاكسات وتعسفات وإهانات من طرف الأجهزة الإدارية في الجامعة، ومن طرف عديمي الأخلاق والضالين، من المعدودين ظلماً في صفوف الطلاب.

وإذا حظي هذا الدليل بالنقد البناء والمشاركة الأخوية في سد ما به من نقص، فإنه سيكون حقاً صادراً من إخواننا الطلبة وموجهاً إليهم، ورجاؤنا أولاً وأخيراً أن يدرك الجميع نبل مقصدنا وسلامة نيتنا، وعلى الله قصد السبيل.

غداة الحصول على البكالوريا:

قبل قرابة عقدين من السنين كان التلميذ الحاصل على البكالوريا يشعر بالخيلاء والزهو لأنه اجتاز عقبة كأداء، ومانعاً مصطنعاً كان يحول دون ولوجه باب التعليم العالي حيث ينعم الطلبة بالاغتراف من معين المعرفة المفيدة في حرية وكرامة لا نظير لهما في الثانوي، وكانت ثقته في المستقبل لا يكاد يكدر صفوها مكدر لأن إمكانيات الاختيار متاحة، والمعاهد العليا والكليات -رغم قلتها- لا تضن عليه بالقبول، والحصول على وظيف أو عمل محترم مادياً ومعنوياً مضمون أو في حكم المضمون بعد التخرج.

وكان يستلذ في راحة بال التبخر في بنايات الكلية ومرافقها التي يعتبرها بيئته الطبيعية، وكان يباهي أفراد عائلته وزملاءه القدامى الذين لم يقدر لهم النجاح في البكالوريا بما توفره الجامعة لطلبتها من أنواع المعرفة، والرخاء في العيش، في مأمن من كل رقيب، لا مدير ولا حارس عام، ولا معيد يزعب مأموريه بعبارات فظة، وإنما هناك دكاترة وأساتذة مقتدرون، وأساتذة مساعدون يعاملون طلابهم باحترام بالغ ومساواة شبه تامة.

أما السيد العميد فلا يكاد يلحظ له أثر أو يسمع له خبر إلا في أوقات نادرة، وإذا تحدث لا يشم من نبراته رائحة التهديد أو الوعيد المعتادة لدى مديري الثانوي.

وبصفة مجملية فقد كان التلميذ الحديث العهد بالجامعة يشعر بأهميته كطالب ناشئ يحسب له حسابه، وصلاحيته بعد إتمام دراسته وتعليمه ليحتل منصبا قارا ومشرفا، فيتمكن في إطاره من القيام بواجبه الوطني على وجه مرض.

كانت تلك حال الطالب الجامعي في «العصور الذهبية الجامعية» أما حال صديقه الذي أتى متأخرا عنه بما لا يقل عن عشرين سنة، فإنها لا تبعث على الارتياح ولا تثلج صدرا، فأول ما يفاجأ به أن حصوله على البكالوريا لا يخلف في نفوس ذويه الاطمئنان المعهود لأن الجيران وأهل البلد يتناقلون حكايات وأقاصيص عن طلاب حصلوا على الشهادة وتخرجوا من الجامعة، فعجزوا عن العثور على عمل يناسب مؤهلاتهم، فانضموا إلى طواير العاطلين الذين يبحثون عن شغل ولو مقابل ثمن زهيد، وذلك أرحم من البطالة الصريحة.

ويشعر بهلع يكاد يزلزله من هول ما تتقاذفه الألسن، ويحاول العثور على ما يعيد إلى نفسه بعض الثقة عند القدامى من الطلبة، فلا يسمع منهم إلا النذير والشكوى والتذمر من سوء الحال... ويخرج من الدوامة أو يحاول الخروج منها بحقيقة راسخة وهي أن الجامعة شر لا بد منه، وأن أمله في الفوز مرهون بخوض غمار المعركة الضارية مستعملا كل قواه وطاقت. فالحاصلون على البكالوريا كثيرون جدا، وهذا يعني أن المغرب أصبح بلد المثقفين العاطلين، وما كان يسمع عنه في دول الغرب المتقدمة انتقلت عدواه إلى وطنه!

وفي غمرة البحث المحموم عن مقعد في الجامعة يخيل إليه فعلا أن كل من تعج بهم الشوارع من المارين حاملون للبكالوريا وينسى، أو لعل

أحدا من أساتذته في الثانوي لم يطلعه على نسبة الأمية في المغرب التي تربو على التسعين بالمائة (90%)، ولم يخبره أن نسبة الملتحقين بالتعليم الثانوي لا تتعدى أربعة عشر بالمائة (14%) من مجموع التلاميذ المؤدين لامتحان الالتحاق، وأن نسبة الملتحقين بالتعليم العالي تقل عن اثنين ونصف بالمائة (2٪.42)، وأن نسبة المتخرجين المحظوظين تبلغ بالتمام والكمال نصفاً بالمائة (50٪)، ولعله لو كان على علم بهذه الأرقام لهدأ من روعه، فما زال المغرب أبعد ما يكون عن «بلد المثقفين» أو حتى «المعلمين». ولكن هل في الأرقام ما يهدئ الروع؟!

وإذن فكرة الحاصلين على البكالوريا كثرة ظاهرة سطحية ليس إلا لأن الجامعات والمعاهد والمدارس العليا في المغرب نظراً لقلتها وضيق جدرانها لا تستطيع إيواء كل الحاصلين الجدد على البكالوريا رغم قلتهم، أما تحديد المسؤولين المباشرين عن هذا الوضع فمسألة نرجى الحديث عنها لأن بحثها يطول.

الصراع من أجل الحصول على مقعد في الجامعة:

لا يكاد التلميذ المسكين الذي ساعده الحظ في النجاح يرتاح من تعب الإجراءات الإدارية المعقدة في تهييء ملف المنحة، حتى يجد نفسه في خضم جولة جديدة أعنف وأشق، إذ يتعين عليه أن يسارع إلى تسجيل اسمه ضمن لائحة المرشحين لاجتياز مباريات الدخول إلى الكليات التي لا تكتفي بالبكالوريا مجردة - وظروف التشديد آخذة في التفاحش-، وعليه أن يعد ملف التسجيل بأقصى ما يستطيعه من سرعة لأن الكليات لا تضع في اعتبارها ما يتطلبه تجميع الأوراق والوثائق المطلوبة من نفقات ووقت وجهد، ولا تسأل عما يعانيه التلميذ من قلق وحيرة، وفكره موزع بين استكمال الإجراءات الإدارية الشكلية وبين الاستعداد المنظم المركز لأداء مباراة أو مباريات، حظوظ النجاح فيها أقل من واحد في الألف!

وإذا ما بدا له أن يسأل أو يتساءل عن ضرورة المباراة بعد البكالوريا، فإنه لن يعدم جوابا جاهزا سريعا ملخصه أن مستوى الدراسة في الثانوي قد هبط، وأن ما تمثله البكالوريا من رصيد علمي وثقافي لا يضمن ولا يغني من جوع مما جعل البعض يطلق عليها اسم «شهادة محاربة الأمية»، وإذا كان هذا الجواب يقترّب من الحقيقة المرة، فإن المسؤولية لا يتحملها التلاميذ وحدهم، وتفصيل القول في هذا المشكل يأتي في وقت لاحق إن شاء الله.

صعوبات اختيار الشعبة المناسبة:

يقف عدد كبير من التلاميذ الحاصلين على البكالوريا حائرا أمام الاختيارات المخولة له، ولا يدل التنوع في الدراسات دائما على رواج في سوق المعرفة لأن ارتباط الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية في بلدنا بعجلة الغرب يفرض علينا نوعا من التقليد يأسر شخصياتنا ويطمس مقوماتنا، وكيف لمن لا يحسن المشي أن يتقن القفز؟! ولكي لا يذهب التلميذ الذي يقف على عتبة المرحلة الجامعية ضحية سوء اختياره وتقديره للعواقب يحسن به أن يراعي الشروط التالية:

1. جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ليس عن مادة أو مواد التخصص فحسب، بل عن كل ماله صلة بالجامعة أو المعهد الذي ينوي ولوجه، ومرحلة جمع المعلومات تبتدئ منذ انتقال التلميذ إلى السلك الثاني من التعليم الثانوي، وتستمر إلى ما بعد حصوله على البكالوريا.

2. تحديد الهدف الذي ينشده بدقة على أن لا يكون التحديد متعجلا أو موحى به أو مملأ أو مفروضا من طرف الغير (المقصود بالغير كل من سوى التلميذ نفسه)، قد يحصل أحد أبناء العم على الدكتوراه في الطب مثلا مما يجعل العائلة ترمقه في إعجاب وتقدير موحية لصاحبنا التلميذ بنوع المهنة المحترمة التي سيشرفه ويشرفها ولا شك أن

يتمتها بعد التخرج، وقد يكون الأب أو الأم متجبرين فيفرضان على ابنهما نوع الدراسة المطلوب مزاولتها لأنها فازت برضاها، وقد تعودا أن يأمرآ وتعود هو أن يمتثل، وقد يؤثر في تحديد الهدف ما يتوسع في شرحه أحد الأصدقاء من مزايا كلية من الكليات أو شعبة من الشعب. كل هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة إذا لم تبين أساسا على اختيار التلميذ نفسه، فلن تكون لها انعكاسات طيبة على مستقبله الدراسي والحياتي كله.

3. عدم الانخداع بالأسماء اللامعة التي تحملها بعض الكليات وبعض شعبها: فشعبة العلوم السياسية في كلية الحقوق لا تعني إلزاميا أن الحاصل على الإجازة منها سياسي محنك يتوقف على أمثاله المصير السياسي للوطن، والمعهد العالي للتجارة لا يؤمن للمتخرج منه إدارة المؤسسات الكبرى في البلاد. اختيار الشعبة بعد اختيار الجامعة والكلية لا بد أن يرافقه معرفة ما تفضي إليه الشعبة بعد استكمال الدراسة فيها، وما جدوى شهادة طويلة عريضة يزين بها جدار الغرفة ولا تكفل لصاحبها قوت يومه.

4. ضرورة ملاءمة الشعبة المختارة لمؤهلات التلميذ (الطالب) لا شك أن نوع البكالوريا يكشف عن تلك المؤهلات، ولكنه لا يحددها بدقة كافية، والتلميذ أعرف من غيره بحقيقة حاله، فإذا حصل على البكالوريا الأدبية المزدوجة مثلا فإن ميوله لا تنصرف إلى الطب أو الهندسة لأن زاده من الطبيعيات والرياضيات ضئيل، ولا تنصرف إلى التخصص في الآداب العربية لأن زاده من اللغة والأدب العربيين قليل. وبعد تفكير وتدبر يقع اختياره على شعبة اللغة الإنجليزية أو الإسبانية لأنها تستجيبان أكثر من غيرهما من شعب كلية الآداب لما يتوفر عليه من رصيد لغوي وثقافي وفكري، ولا غنى للتلميذ عن قدر من الصراحة والموضوعية بعيدا عن كل ادعاء أو

تعال أو تبجح، والموضوعية لا تتعارض مع الثقة بالنفس، بل على العكس تزيل عنها ما يعلق بها من أخطاء في الحكم والتقدير، ولا غنى له أيضا عن عقد مقارنات واضحة وصریحة بينه وبين نموذج معين متعارف عليه للطلاب الجامعي الناجح من حيث قوة شخصيته، وإقباله الواعي على التحصيل، وتنظيمه لأوقاته وبعده عن الارتجال، وتخطيطه للمستقبل.

5. دراسة كافة الاحتمالات وفي مقدمتها احتمال الرسوب:

التفائل بالمستقبل شعور طيب إذا تجاوز حدوده انقلب إلى تهور، والاقتصار على منفذ واحد للخروج إلى الحياة العملية لا يدل على الحكمة، والمعلم الناجح في مهمته أفضل ولاشك من الطالب الذي تعود الرسوب وتعوده الرسوب في سنوات الكلية، والمساعد التقني الماهر أنفع من مهندس بالقوة استعصى عليه الحصول على شهادة التخرج... لذلك يجب أن لا ينهار الطالب ويأس إذا فاجأه الرسوب غير المنتظر، وكلما استطاع حصر حجم الخسارة فليفعل، ولربما كان أخذ العبرة من الفشل أجدي من اللهث وراء أمل كاذب، ولنا إلى هذه النقطة عودة عند حديثنا عن الامتحانات.

6. تقدير الظروف المادية المحدودة:

الدراسة في الجامعة تتطلب نفقات باهظة بالقياس إلى المستوى المادي لجل أسر الطلبة، وخاصة الأسر التي تقطن بالبادية، وإذا كان أرباب هذه الأسر يعانون من وطأة نفقات السفر المحدودة التي يطالبهم بها أبناءهم، فما بالك بما يتبع ذلك من ضرورة توفير المسكن والكتب والطعام واللباس لهؤلاء الأبناء طوال سنوات دراستهم بالجامعة؟! ولا يخفى ما يبذله الآباء من تضحيات جسام لتعليم أبنائهم، ولكن إرهاب مواردهم المالية الضعيفة بتعليم جامعي طويل متشعب فوق ما يستطيعون، وكثيرا ما يتأذى صاحب الحس المرهف بمنظر طالب ركبته أنانيته

فأصم سمعه وحجب بصره عن واقع أسرته الضعيفة الحال، وأبى إلا أن يكمل تعليمه العالي المتعثر ولو كان فيه هلاكها. ونسمع كثيرا عن أسر افتقرت وغرقت في الديون - كما يقال -، فلما تخرج أبناءها وحصلوا على الشهادات العليا قلبوا لها ظهر المجن، وتنكروا لها وتناسوا ما بذلته من أجل تعليمهم. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

7. تقدير المسؤولية بكل أبعادها:

يفترض في الطالب المقبل على التعليم العالي أن يكون مدركا حق الإدراك لما ينتظره منه ذووه ومواطنوه ووطنه. وتقديره لخطورة مركزه ينبغي أن يكون حافزا له على توجيه كل اهتمامه نحو الدرس والتحصيل؛ لأن نجاحه كسب له ولأسرته الكبيرة والصغيرة، وهل ينهض بالأمة إلا البررة من أبنائها والمخلصون في خدمتها؟

إن قصر التفكير على الذات والدوران حولها مسلك خطير لا يضار به صاحبه وحده، بل يسري داؤه كالوباء الفتاك ليصيب فئات كثيرة في المجتمع، وأي خير يرجى من ذلك الذي لا يفتر عن تردد المثل الخبث «أنا وبعدي الطوفان»؟!

على ضوء الاعتبارات المتقدمة يستطيع التلميذ الراغب في ولوج التعليم العالي أن يحدد اختياره لنوع الدراسة المناسبة، وقد أغفلنا ذكر اعتبارات أخرى إما لنذرتها - والشاذ لا يقاس عليه -، وإما لكونها من البدييات التي لا تحتاج إلى تعيين كالحالة الصحية، وانخفاض مستوى الفهم والاستيعاب لدى بعض التلاميذ.

من واقع الحياة الجامعية: لا يوجد اختلاف يذكر بين التعاريف الاصطلاحية لاسم الجامعة، فهي مؤسسة تربوية تعليمية كبرى يتلقى الوافدون عليها من الطلبة علوما ومعارف شتى كل حسب تخصصه، ويتهيئون فيها لمواجهة الصعوبات والمشاكل التي يزرع تحتها بلدهم بما يكتسبونه من خبرة عالية. والتعريف القانوني لا يختلف بدوره كثيرا عن التعريف الاصطلاحى «فهي مؤسسة عمومية لها شخصيتها

المعنوية المستقلة ونظامها المالي الخاص، وتخضع لوصاية السلطة الحكومية المكلفة بالتعليم العالي، ووظيفتها أساساً توفير تعليم عالٍ، وفتح آفاق البحث العلمي أمام الطلاب لتخريج أطرٍ مقتدرة من جهة، ونشر شتى أنواع المعرفة والثقافة وتعميمها على كل المستويات في المجتمع.

وتتكون كل جامعة من عدد معين من الكليات تتفرع كل منها إلى عدة شعب (أو تخصصات)، وللجامعة كما أسلفنا بنيتها الخاصة ونظامها الخاص، وقد تشبه في تسييرها بعض المعاهد والمدارس العليا التي ليست تابعة لها، والتقارب في نوعية الدراسة ومستواها بين الجامعة وتلك المدارس لا يجعل منها صنوين.

والجامعة غير أجنبية عن واقع البلد وإن كانت لا تنصهر فيه، فجامعات الدول المتخلفة تعكس مشاكل تلك الدول أو على الأصح تنعكس عليها تلك المشاكل، وحقوق الطالب في بلد متخلف غير حقوق الطالب في بلد آخر متقدم أو متطور، ومستوى الطالب ودرجة وعيه هنا يختلفان عن مستواه ودرجة وعيه هناك.

وإذا كان تعريف الجامعة يكاد يكون موحدًا، فإن الاختلاف بين النسبة للغايات والأهداف المتوصل إليها، فما أبعد البون بين الدور الذي تضطلع به الجامعة في البلدان المتقدمة، والدور الذي تقوم به في بلدان العالم الثالث!

ونعرض فيما يأتي للعنصر البشري الذي تحفل به الجامعة مقسمين إياه إلى قسمين مؤطرين (بكسر الطاء) ومؤطرين (بفتحها).

1. المؤطرون أو المسيرون: نجد في أعلى السلم رئيس الجامعة، ثم الكتابة العامة، ثم كتابة المجلس التي يتفرع عنها مجلس الجامعة، ويتكون مجلس الجامعة من صنفين من الأعضاء؛ أعضاء معينين، وأعضاء منتخبين.

أما الأعضاء المعينون فهم: رئيس الجامعة، وعمداء الكليات، ومدير المعاهد، ومديرو المدارس العليا، ونواب العمداء والمديرون.

وأما الأعضاء المنتخبون فهم: أستاذ مبرز (ذو كرسي)، وأستاذ محاضر، وأستاذ مساعد، ومساعد، وطالب.

وبالإضافة إلى صنفى الأعضاء المذكورين هناك ثمانية أعضاء يعينون كممثلين للسلطة.

وعلى مستوى الكلية نجد التسلسل الإداري الآتي: عميد الكلية أو مدير المدرسة أو المعهد، ثم نائب العميد أو نائب المدير، ثم الكتابة العامة، ثم مجلس الكلية أو المدرسة أو المعهد.

ويتكون مجلس الكلية على غرار مجلس الجامعة من صنفين من الأعضاء؛ أعضاء معينون هم: العميد أو المدير، ونائب العميد أو المدير المساعد، وأساتذة محاضرون وأساتذة مساعدون، ومساعدون، وطلبة، وإلى جانب هؤلاء الأعضاء هناك أعضاء معينون كممثلين للسلطة.

2. المؤطرون: هم مجموع الطلبة الذين تعجب بهم رجاب المؤسسات آففة الذكر، وتختلف مشاربهم وثقافتهم اختلافا نسبيا، وغرضهم الغائب مغادرة التعليم العالي مزودين بسلاح العلم والخبرة والمعرفة المفيدة، وهم يكونون ثالث دعامة تبنى عليها الحياة في الجامعة: الأساتذة والمقرر، والطلبة، وبتناول كلا منها بشيء من البحث محاولين تقديم نظرة مبسطة ومجدية عن العلاقات الرابطة بينها.

طبيعة العلاقات بين الأساتذة والطلبة والمقرر:

1. الأساتذة: يحظى أساتذة الجامعة باحترام كبير من طرف مختلف الأوساط المجتمعية عامة ومن طرف المجتمع الطلابي بصفة خاصة، ومبعث هذا الاحترام الطبيعي غير المصطنع ما يتوفرون

عليه من تكوين متين وشخصية فذة، وتجربة راسخة. ويظهر أن هذه الخطوة لا تعرف نمواً بل ولا تعرف استقراراً، وإنما هي آخذة في التناقص، ومرد ذلك، فيما نرى، إلى عدة عوامل نذكر منها:

* حرص بعض الأساتذة على تكسير السياج بينهم وبين طلبتهم متأثرين بالآراء والنظريات الغربية الحديثة في التربية، ناسين واقعنا المعيش، متحللين من القيم الأخلاقية والدينية.

* تملق أساتذة آخرين للطلبة تحت تأثير تكوينهم الضعيف، وقرب عهدهم بالتعليم، مما يجعلهم يخسرون احترام الطلبة لهم لأن الأستاذ الضعيف لا مكانة له في أعينهم، وإذا سايروه للحصول على نقط مرتفعة في الامتحان، فإنهم لا يخفون ازدراءهم له حين يأمنون مخاطر الامتحان.

* تقارب في السن بين الأساتذة وبين طلبتهم يجعل الطلبة غير الناضجين يعشون ويشاغبون ويتندرون، ويصعب التغلب على هذه الفوضى إذا كانت شخصية الأستاذ مهزوزة، ولا تكفي المعلومات الصحيحة، ولا المحاضرات الممتازة لرد الطائشين إلى رشدهم.

* تغلب الحس التجاري والاستغلالي عند بعض الأساتذة: ويتجلى في إرغامهم طلبتهم على انتقاء كتب ومطبوعات مقابل أثمان باهظة، وليت الأمر يقف عند هذا الحد، ولكنه يتجاوزه إذ يفرض هؤلاء الأساتذة المحترمون كتب المؤلفين الآخرين تعصبا منهم لأرائهم ونظرياتهم الملفقة في معظمها، محاولين الحد من تطلعات الطلبة وإطلاعهم، منتهكين حرمة الأمانة العلمية، وشروط البحث العلمي.

ولا يلبث الطلبة أن يلمسوا الفرق بين هزال المحاضرات (المكتوبة) التي يحملون على اقتنائها حملاً، وما يصرفون عنه من معرفة قيمة في الكتب المحظورة، وكثيراً ما يفتن الأذكياء منهم إلى كون أساتذتهم

يقتاتون مما ينقلونه من تلك الكتب، ويسلخون منها سلخا لأن تعطشهم إلى المال وتسابقهم إلى تجميعه بكل وسيلة لا يترك لهم وقتا ولا جهدا كافيين لطرح نظريات بديلة أو هضم ما هو موجود على الأقل، ويصدق هذا الوصف على قلة قليلة من أساتذة كليات الآداب والحقوق خاصة.

* تسفل بعض الأساتذة-مع الأسف الشديد- واتخاذهم من طالبات الكلية محظيات «وصاحبات» يقضون فيهن وبهن أوطارهم البهيمية الآثمة، ونظرا لهبوط المستوى الخلقى وانتشار الرذيلة بين الطلبة، فإن الساقطات من المحظيات يباهين بعهارتهن ومجونهن أمام زميلاتهن وزملائتهن، مظهرات ما لهن من سلطة على الأستاذ «المحترم» فاتحات مجال المساومة.

* معاملة صنف من الأساتذة لطلبتهم على أساس من انتمائهم السياسي والحزبي، وينطبق هذا القول على الشيوعيين والاشتراكيين. وتتفاوت درجات الضغط قوة وضعفا وظهورا وتسترا من أستاذ إلى آخر، بحسب أقدميته في الحزب والحركة، وبحسب حذقه الوسائل الدعائية الترغيبية منها والترهيبية، والضحايا يتكونون من الطلبة الإسلاميين، وغير المنتمين.

والاشتراكيون والشيوعيون كما هو معلوم يتقنون لعبة التدجين والتدجيل، ويضعون خططهم بمهارة لا يستهان بها، وتنظلي حيلهم ليس على السذج من الطلبة فقط، بل وحتى جموع من متوسطي الذكاء منهم، غير أن هذا «التكتيك» فضح في السنوات الأخيرة، فانفتحت أعين الطلبة على قسط مهم مما يحاك لهم ويراد بهم، والفضل في ذلك يرجع إلى فشل السياسة الشيوعية العالمية، وإلى ما بذله الإسلاميون من جهود للتوعية.

2. الطلبة: خلاصة المجتمع والنخبة الممتازة فيه، عليهم يعقد الأمل في الخروج بالمغرب من أزمتة الخائقة وبهم تناط مهمة النهوض

بالبلد من سقطته الخطيرة ونومه الثقيل الطويل. وتختلف طبائع الطلبة وأمزجتهم وميولهم واهتماماتهم... اختلافات حادة تقرر عنف الصدام الذي تشهده التجمعات والندوات المعقودة بين الفينة والأخرى في مدرجات الكلية، ولمحاولة فهم حقيقة التباين في الاتجاهات الفكرية والعقدية أحيانا بين فصائل الطلاب نبدأ بتقديم نظرة عن أهم الفوارق الاجتماعية والسلوكية.

يشكل الطلبة الفقراء غالبية الطلبة، والفقير في الجامعة ليس عامل توحيد أو تأليف، «وقد كاد الفقر أن يكون كفرا»، وموقف الطلبة من ضيق وضعهم الاجتماعي يطبعه مدى إحساسهم ووعيهم بما «ورائيات» المشاكل، بعضهم عضه الفقر بناه فأفقدته حاسة التمييز بين المسؤول المباشر عن العسر، والمسؤول غير المباشر، فكّنَّ للجميع عداوة مدمرة لا يسلم من لظاها أحد، وانطوى على حقد الأعمى منتظرا الفرصة الملائمة لتفجيره، وبعضهم اعتبر خلاصه الوحيد في الدراسة والحصول على الشهادة، فقطع صلاته بزملائه وبما يجري من حوله، وكرس كل وقته للمراجعة والحفظ، ويختلف هذا الصنف عن سابقه في تبلد إحساسه، فقلبه لا يحمل لا حبا ولا كراهية، ولا يعنيه سعد الناس أم شقوا، ولكن الصنفين معا يجدان في العمل لأن كلا منهما عرف غايته فسعى إليها بحماس.

* طائفة أخرى من الطلبة اتخذوا من فقرهم دافعا للنجاح، وقديما قيل: «لولا أبناء الفقراء لضاع العلم»، فهدفوا إلى تحسين وضع أسرهم اعترافا منهم بما لتلك الأسر من أفضال عليهم، وسبيلهم إلى رد الجميل أو بعضه هو التفوق في الدراسة، ولاشك أن هذه الطائفة قريبة إلى سبيل الرشد لأن عمق إحساسهم بما بذلته أسرهم من تضحيات، وحرصهم على رد الجميل يفضي بالضرورة إلى التخلص من الأنانيات الضيقة، وإلى التفكير في مآسي أبناء البلد قاطبة، وتلك نقطة البداية في طريق الوعي الصحيح.

* طائفة أخرى من أبناء الذوات اعتبروا الجامعة مرتعا خصبا لنزواتهم وطيشهم، فاستهتروا وتبدلوا وبالغوا في التماجن غير عابئين بالعواقب، فهم يقضون فترة معينة وسط عامة الطلبة إرضاء لذويهم، مطمئنين على المستقبل الذي آمنه ويؤمنه لهم آبائهم، والنجاح في الدراسة لا يكون بالنسبة إليهم مشكلا أو عائقا.

وهذه الطائفة رغم قلة عددهم يشكلون خطرا حقيقيا على الطلبة المعوزين من ذوي الدخل الضعيف، فإما أن يصرفوهم عن دراستهم بإغراءاتهم وصدقاتهم الكاذبة، وإما أن يؤزموهم ويدفعوهم إلى مواجهتهم بعنف، وذلك بعض ما يهدفون إليه بلعبتهم الخسيسة لأن الخاسر الحقيقي لن يكون سوى أولئك الطلبة الذين وقعوا في الشرك. وأحسن سبيل فيما نرى لكسر شوكة هؤلاء الشياطين هو تقوية الالتحام بين الجادين من الطلبة لإقامة الحججة عليهم سواء في أثناء اللقاء المحاضرات، حيث يكثر شغبهم وعيبتهم، أو في أثناء اللقاءات الطلابية لتدارس مشاكل الكلية. ولا نرى مطلقا أن المواجهة العنيفة حل مقبول، بل إن الإعراض عنهم وتجاهل سفاهتهم يؤديان لا محالة إلى إفشال خططهم، على أن هناك قلة من أبناء المترفين لا تستهويهم ضلالات أقربائهم في المستوى المعيشي، فلا يتوانون عن التشهير بهم واعتزالهم، ولكنهم لا يكونون الرادع الحقيقي لشياطين الجامعة، وإن كان لهم دور في الحد من نشاطهم الإبليسي.

وقد تنبه بعض محترفي السياسة في بلدنا للواقع الطلابي الذي أشرنا إليه، فشكّلوا منظمات طلابية غايتها الظاهرة رعي مصالح الطلبة، وغايتها الخفية تسخيرهم كأداة للمساومة السياسية ضد منافسيهم، فظهر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بشعاراته البراقة الخادعة (منظمة- طلابية- ديموقراطية- جماهيرية)، وأخفى في مبادئ الأمر هويته. ولكن تعاقب الأحداث أرغمه على كشف

القناع، فتحول مناضلو الحزب إلى خطباء وسط الجماهير الطلابية، وتحول الاتحاد إلى بوق نحاسي للحزب، وضرب حصارا شديدا على الطلبة المسلمين وغير المتمين.

وظهر الاتحاد العام لطلبة المغرب كرافد من روافد حزب الاستقلال، وغايته الدفاع عن مصالح الموسرين والأغنياء من أعضاء الحزب بين جموع طلبة الجامعة، ولم يدخر وسعا في امتهان مطالب الطلبة وتبنيها ما دامت لا تتعارض مع مراميه القريبة والبعيدة.

والصراع بين الاتحاد الوطني والاتحاد العام صراع مصغر بين الشيوعية والرأسمالية على مستوى البلدان المتخلفة تستعمل فيه المفاهيم البالية التي فقدت لمعانها مثل حقوق الإنسان، والطبقة المسحوقة، ودكتاتورية البروليتاريا والامبريالية... وقد وجد الاتحاد الوطني من يدعمه من أساتذة الجامعة المتحيزين والمتعاطفين مع التيار الشيوعي والاشتراكي، ولكن التصدع الذي عرفه الحزب انعكس على الاتحاد فبرز المتشددون من الجبهويين ثم القاعديين، ثم شل نشاطه بعد الإضرابات العشوائية المتكررة المؤيدة لنضال الرفاق خارج جدران الجامعة، وبدخل الحرس الجامعي أو «الهوكس» كما يتندر بهم، أصبح الاتحاد اسما بدون مسمى، وأصبحت اجتماعاته وشعاراته ضربا من العبث الصبياني لأن السلطات أحكمت المراقبة على تحركات قادته والبارزين من أعضائه، واستطاعت بوسائلها المعروفة أن تجعل من جل أعضاء الاتحاد صنائع وفية تتجسس على الطلبة بجرهم إلى مزايدات في الشعارات، وإلى التنفيس الساذج عن مكبوتاتهم.

أما الاتحاد العام فقد كشف القناع دون حياء منذ البداية، فسار في ركاب المسؤولين حين تسلم الحزب نصيبه من المسؤولية الحكومية، وشنع على معارضيه موالاتهم للأحزاب الشيوعية الخارجية ومسخهم للأصالة والإنسية والمغربية. والواقع أن الاتحاد العام لم يكسب

تأييدا يذكر بين الطلاب نظر التذبذب مواقفه والتواء برنامجه، ولم ينل دعما من الأساتذة لأن «الاستقلالية» لم تلق رواجاً بينهم.

أما التيار الإسلامي فما زال يتعثر في البحث عن أسلوب مفيد لدعوة الطلبة إلى الرجوع إلى الإسلام أو الدخول فيه، وعلى الرغم من كونه لا يخضع لتأثير حزبي خارجي أو داخلي، ولا لتوجيه سياسي معين؛ فإن فعاليته مازالت ضعيفة، والسبب في ذلك راجع إلى انعدام الرؤية الموحدة بين الدعاة من الطلبة، وقد خفت - والله الحمد - حدة التنافر بين أفراد الجماعات الإسلامية، ولكن شيئا من التعصب للرأي والاعتداد المفرط بالذات مازال ساريا، وطالما أن مصالح الجماعة أو الجمعية (الإسلامية) توضع فوق كل اعتبار فإن فلاحها غير متوقع.

ومما ينفر الطالب غير المتمي - جديدا كان أو قديما - من الإقبال على الإسلام، ما يراه من مظاهر العداوة والبغضاء بين تلك الجماعات الداعية جميعها - حسبما تصرح به - إلى كتاب الله وسنة رسوله، ويحث عن التأخي والتسامح الإسلاميين فلا يجد لهما أثرا إلا في الاستشهادات الجوفاء على السنة الخطباء، فيكفر بالجماعات كلها، وينكر الدين جملة، أو يكتفي بممارسة الشعائر التعبدية بعيدا عن كل اتصال بالمتشدين بالإسلام، هذا إذا لم يسقط في شباك التيار الإلحادي العلماني.

وإذا كان الاختلاف في الرأي بين رؤساء الجماعات الإسلامية واردا في غياب النص الشرعي القاطع، فإن الاتفاق على ما قطع بصحته واجب، ولا يختلف مسلمان في وجوب الصلاة، ولزوم أدائها في وقتها، والمسجد بيت الله تجتمع فيه جسومهم وأرواحهم، وحري بالطلبة المسلمين أن يجعلوا من مساجد الكليات بيوتا للتصافي والتأخي، فلا يشعر الوافد الجديد إلا بالسكينة المخيمة، فتشرح نفسه لجو الألفة بين المصلين، ويرتاح سمعه لعبارات السلام والأخوة التي يتبادلونها، ولن يغيب عن وعيه الفرق الهائل بين الصخب المشتعل في أندية الشيعيين

والملاحدين، والطمأنينة الإيمانية السائدة بين المسلمين.

وإذا استعمل الطلبة المسلمون وسائل الدعاية المشروعة من ملصقات وجرائد حائطية ونشرات داخل المسجد، فإن هدفهم الأساسي يجب أن يكون التعريف بالإسلام كبديل للنظريات والفلسفات المهترئة التي يلوكلها الشيوعيون والرأسماليون على السواء، وإذا ثارت ثائرة أعداء الله وأحسوا بالخطر الذي يشكله عليهم التيار الإسلامي وطلبوا النزال، فإن الدعوة الهادئة والمجادلة والتي هي أحسن، والترفع عن الكلام البذيء من أمضى الأسلحة التي ينبغي أن يواجه بها لغطهم وجعجتهم.

والتميز الذي يلح عليه أعضاء الجماعات الإسلامية من حسناته أن يظهر عيوب الملاحدة وتهاقتهم، فإذا تحول إلى انزواء وتوقع فقد جاذبيته، وليس هناك أي تعارض بين التميز والتشبث بالدين الحنيف، وبين الحوار الرزين المتفتح.

نعم، إذا سمع الإسلاميون آيات الله يكفر ويستهزأ بها، فلا عذر لهم في مجالسة الكفرة والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره، ولهم أن يدعوهم إلى الكف عن بهتانهم إذا رأوا من بعضهم علامات المروءة.

وإذا أثر عن الإسلاميين في صفوف الطلاب بُعدهم عن الفحش، وحبهم للنظام، وكرهيتهم للفوضى، والتزامهم الآداب والأخلاق الفاضلة، وتفوقهم في الدراسة، وحبهم الشديد للنظافة، وفهمهم الدقيق للواقع المعيش، وحرصهم على الاتحاد، ونبذهم للفرقة، واجتنابهم للعنف؛ فإن التميز المنادى به لا بد أن يكون له أثره البليغ في نفوس أعدائهم أنفسهم ولو بعد حين. فليحرص قادة الجماعات الإسلامية على نبذ خلافاتهم جاعلين من الجامعة بيئة مناسبة، ومنطلقاً لتوحيد الكلمة والرؤية، ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة، 105).

وضع الطالبات في الكلية: تكون الطالبات نسبة مائوية تربو على العشرين بالمائة (20%) وهذه النسبة رغم قلتها عامل أساسي

في تعكير الجو الدراسي وتلويثه، بل هي عامل أساسي في تلويث المجتمع بكامله أخلاقيا وسلوكيا، ولا تختلف فصائلهن وعقليتهن عن فصائل وعقليات الطلبة الذكور الذين سبق الحديث عنهم.

فهناك نوع من الطالبات الفقيرات اللواتي وصلن إلى الجامعة بعد كفاح مرير، وينتظر الآباء والأقارب منهن الكثير؛ فمنهن من قويت إرادتهن وصحت عزائمهن، فتفانين في الجد والمثابرة مرجئات كل تفكير في الزواج إلى ما بعد التخرج -وهن قلة قليلة-، ومنهن من ضعفن أمام المغريات والوعود الخادعة على السنة محترفي الغواية في الفاسدين، فارتمنين في حمأة الرذيلة غير مباليات «والنساء قليلات عقل ودين».

ونسبة الغنيات أو «مستورات الحال» من الطالبات أعلى من نسبة الطلبة لذلك كثر فيهن التجاهر بالخلاعة.

ولمظاهر الخلاعة في مؤسساتنا التربوية والتعليمية قصة يطول شرحها، ولم لا نجهر بالحق فنقول إن بلدنا كسب سمعة سيئة في المجتمع الدولي عامة والعربي خاصة؟ فصار أمراء البترول وصعاليكهم يتعطشون إلى قضاء ليال ماجنة في فاس (مدينة العلم والحضارة) أو الدار البيضاء وماخورها الشهير «عين الذئاب» (الدار البيضاء العاصمة التجارية والصناعية حيث تزدهر تجارة الأعراض وتروج صناعة اللذات الآثمة)، ولم تسلم مدينة مغربية واحدة من هذا الوباء الفتاك، وأصبحت الأسماء البراقة -والمغرب مشهور بها- مثل عروس الأطلس، وجوهرة المغرب، وعروس الشمال... علامات على تنوع التخصصات في التهتك والفجور، فللفاسيات طعمهن، وللمراكشيات لونهن، وللأطلسيات مذاقهن، ويا صائد اللذات، أسعد وامرح فالمغرب «مسلم» طوع بنانك! ويا أيها المغربي «المسلم»، مت بغيتك أو ابتسم في وجه ثري البترول إذا سألك بلهجته الكريهة: هل عندك بنات أو أخوات؟ ولا تغضب فسؤاله بريء لأن ما يعرفه عن المغرب الجميل المضيف،

العربي الأصيل... الخ أنه بلد الديوثين والمتاجرين بالأعراض... وفيهم حديثنا عن الأخلاق والشرف العربي القديم، ونحن محتاجون إلى «العملات الصعبة»، ونحن نعيش أزمة اقتصادية خانقة؟

ويهون الخطب إذا كان الانحلال الخلقي ناتجا عن جهالة، ولكن الخطب يعظم حين يكون الفجور «مثقفا» و«جامعيا» وتلك قاصمة الظهر، وقد اتخذ الشيوخيون من العنصر النسوي في الجامعة وسيلتهم الفعالة لنشر مبادئهم المخربة، «المناضلات» يعرضن على الجموع عريهن وتهتكهن كدليل حي على المدى الذي وصلت إليه حرية المرأة وتعاطي التدخين وشرب الخمر والنوم المشترك، وتبادل النكت الفاضحة علانية مؤيدات قوية على استثبات المساواة بين الجنسين لا فرق فيها بين فتى وفتاة!

وإذا استعصى على المناضلين كسب ود أستاذ صعب المراس، وذلك نادرا ما يحدث؛ فإن الرفيقات «والمناضلات» يقمن بالمهمة خير قيام، وإذا ما أبدت الفريسة بعض الممانعة أو شيئا من الحياء، فإن المتخصصات في التهكم منهن لا يعدمن أسلوبا لإحراجه وجعله أضحوكة، أو لاستدراجه إلى الفخ بشتى الأساليب الشيطانية المتطورة، وتشهد قاعات المحاضرة ألوانا لا تعد من المسرحيات التي يذهب الأساتذة المساكين ضحية لها، وتلعب فيها الرفيقات الأدوار الأولى.

أما الطلبة الجدد المجردون من سلاح الإيمان، والضعيفو الإرادة فصيد سهل وفير تتفنن «الرفيقات» في العبث به، وتمريغه في أوحال الإثم، وقطع صلته بسبل النجدة، وهل لمد من المخدرات فكأك عنها؟!

يذهب الطلبة المغررون ضحية شهواتهم وأوهامهم وظنهم أن اقتناص اللذات لا يكلفهم ثمنا، بل خيل إليهم أن ذكاءهم «الحاد» يضمن لهم اقتناص السلامة، ولا يتبينون فداحة خطئهم إلا بعد أن يخسروا دينهم وديناهم، ويصلوا إلى منطقة اللاعودة، فينخرطوا في سلك الفساد. والواقع أن خطة

إفساد الأجيال السائرة في طريق العلم -وبالأخص النابغين منهم- خطة صهيونية عالمية لا تخفى إلا على العاشين عن ذكر الرحمن، وجذورها ضاربة في مجتمعاتنا، ويزيدها السفهاء من قادتنا تجدرا وتأسلا، والجامعة مكان ملائم جدا إن لم يكن الأنسب على الإطلاق لنشر بذور الشر والفساد تحت ستار العمل واستقلال الشخصية واكتهاها.

ونكف عن ضرب أمثلة ناطقة لما وصل إليه التبذل في الأحياء الجامعية حيث يختلط الطلبة بالطالبات، ويتزاورون خلصة إن خشوا مواجهة الإسلاميين، وعلانية وجهارا إن أمنوا مفاجأتهم. والطلبة الإسلاميون هم المانع والرادع الوحيد أمام موجات الانحلال، «والإدرايون» يساعدون السفلة والمنحطين على ممارسة شذوذهم ودعاراتهم متذرعين بحرمة «الحرية الشخصية» التي يكفلها النظام. نمسك عن سرد أمثلة تخدش حياء المتعفين، وتؤذي أسماع مرهفي الإحساس والطاهرين من طلبتنا مكتفين بتنبيه إخوتنا إلى مواطن الفساد ليتجنبوا الوقوع فيها، داعين الله بأن لا يكون للشياطين عليهم سبيل. عباد الرحمن لا سلطان للشيطان عليهم ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (سورة النساء، 122).

ولا تكتمل نظرتنا العجلى عن واقع العنصر النسوي في الجامعة بدون التعرّيج على أخواتنا الطالبات المسلمات، فقد بدأت بعض النقاط البيضاء في الظهور وسط هذا الظلام الحالك، وصرنا نرى بعض الأخوات المتحجبات يسجلن حضورهن الإيجابي ساعيات إلى إيقاف المد الانحلالي، ولا ننكر أن دورهن مازال مهمشا نظرا لواقع التيار الإسلامي الخجول الذي أشرنا إليه آنفا من جهة، ونظرا لتحالف قوى الشر ضد ظاهرة الحجاب وما يتصل بها من جهة ثانية.

وبما أن الالتحاء (اتخاذ اللحية) تكليف قبل أن يكون تشريفا أو تزيينا مجردا بالنسبة للذكور من إخوتنا الملتحين، فإن التحجب (اتخاذ الحجاب) تكليف أيضا بالنسبة لأخواتنا الملتزمات، وإذا تركنا جانبا سخافات المومسات من الشيوغيات اللواتي يقلدن «الأخوات»

استخفافا وتماجنا، وتركنا تحايل بعض عدييات الحياء من صائدات الأزواج؛ فإن الحجاب مازال لم يؤد الدور المنتظر منه لأن الأخوات تقوقعن واعتزلن ساحة الدعوة مكتفيات بالتفرج على مخازي المائعات والملحدات.

ومما يؤسف له حقا أن مردودهن الدراسي هزيل ولا يساعدهن على بذ منافساتهن من بعض «المناضلات»، وينطبق هذا الحكم على بعض الإخوة الملتزمين من ذوي اللحي الذين تكاسلوا وتوانوا وتركوا المجال فسيحا لأعدائهم (ولا مفر لنا من استعمال هذه اللفظة)، فتعالوا وتعاضموا وشمتموا بهم، وكادت إحدى نظرياتهم تنتشر بين عامة الطلبة، وهي أن أصحاب اللحي قليلو الفطنة والذكاء، دراويش.

ولا عذر للأخوات في خولهن وتخاذلهن، ولا نقبل منهن اتخاذ الحشمة والوقار ذريعة ومبررات لفشلهن. وارتقاء سلم العلم والمعرفة، واكتساب الخبرة الواسعة، والحصول على أعلى المعدلات في الامتحانات لا تصطدم بالحياء، ولا تتعارض مع الوقار والحشمة. وكما ألمعنا إليه سابقا فإن دماثة الخلق، وقوة الشخصية، والتفوق في الدراسة، والتمسك بتعاليم الإسلام من أمضى الأسلحة في يد الإسلاميين ضد منازلهم، لا فرق في ذلك بين الإخوة والأخوات.

3. المقرر: يشكو الطلبة جميعا بدون استثناء من طول المقررات وتشعبها وعدم ملاءمتها لشرط الحياة، وعدم استجابتها للمواقع المعيش... وللمقررات علاقة وثيقة بالأساتذة إذ يشاركون في وضعها، ويمتحنون الطلبة فيها. ومع أن دور الأستاذ الجامعي يختلف عن دور الأستاذ في التعليم الثانوي، فإن تأثير الأستاذ الجامعي في طلبته قوي سلبا وإيجابا، فكثيرا ما نلمس إعجاب الطلبة بالأساتذة الأجانب وطرقهم في التوجيه، وقد نلمس الإعجاب نفسه بالأساتذة المغاربة الذين يدرسون نفس المواد، ولكن الطول المفرط في مقررات معينة يوجد نوعا من التوتر الشديد، ويعترف الأساتذة أنفسهم أو جلهم بأن

غزارة المواد تربو على إمكانية الاستيعاب لدى الطلبة، ولكن علاج المشكل ليس بأيديهم، فقد ربطت عجلتنا بعجلة الغرب، وقر مسؤولونا أو أذعنوا مكرهين لما قرره «السادة»، ولا حيلة لنا في الأمر، فإذا شكنا سادتنا من مرض أو أزمة عصبنا رؤوسنا وتألنا لألمهم، وإذا عانينا نحن من أزمة أو حلت بنا ضائقة لم نلق منهم إلا اللوم والتقريع الشديد لخروجنا عن الحدود التي رسموها لنا، والقرد لن يظل إلا قردا ولن يصبح يوما ما نجارا.

وعلاوة على طول المقررات، فإن الوقت المخصص لها لا يسعها مما يلجئ الأساتذة إلى الاكتفاء بالإشارات العابرة والغامضة محيلين طلبتهم على مراجع لا قبل لهم بها نظرا لارتفاع ثمنها وصعوبة ما اشتملت عليه، ويجد الطالب نفسه أمام صعوبات جمّة لا تكفي تجربته المحدودة في تذليلها.

فالمنحة أو «المحنة» كما تواضع الطلاب على تسميتها لا تكفي مطلقا لسد الحاجات الضرورية، وغالبا ما تلتهمها «المواصلات» والتدخين وما يسد به الرمق، ولا يفضل منها للكتب إلا النزر اليسير. وقد ازداد الوضع سوءا بعد خصم نصفها، فلم تعد تكفي إلا لشراء بعض الكتب الأساسية، وينتظر - وسياسة التقشف القاسية في طريقها إلى التطبيق - أن تحذف المنحة كليا، ويتنظر في المستقبل القريب أن يدفع الطالب مصاريف الدراسة لأن مجانية التعليم حسبا يؤكد المسؤولون بذخ لا قبل للحكومة به، ويضربون الأمثلة بالدول المتقدمة التي يسدد فيها الطلبة مصاريف الدراسة، ويمسكون عن مقارنة الدخل الفردي في المغرب بالدخل الفردي في تلك الدول، ونفس المغالطة يلجأ إليها المسؤولون الحكوميون حينما يتحدثون عن البطالة في أمريكا وفرنسا، مع أن ما يتقاضاه العاطل هناك يفوق ما يحصل عليه العامل أو الموظف في بلدنا، ولا عبرة بالفرق في مستوى المعيشة لأن ما شهده بلدنا من غلاء شبيه جدا بما شهده دول أوروبا، وتحليل الوضع الاقتصادي ينكئ جراحا

ما زالت دماؤها تسيل. فلنؤجل تناول هذا الموضوع إلى مناسبة أخرى بحول الله.

يعجز كثير من الطلبة عن الاستفادة الصحيحة من الكتب والمراجع لأن مستواهم اللغوي والمعرفي عموماً ضحل هزيل، وقد تظافرت عدة عوامل على إيجاد هذا النقص الخطير منها: حرص الدولة أو الجهاز الحكومي على استعمال لغتين في التدريس، ولا تفسير لذلك سوى تمسكها الشديد بالسياسة الاستعمارية، وحفاظها على مكاسب النخبة المثقفة من أبناء الذوات، وثقافتهم غربية محضة ولا تمت إلى لغتنا أو عقيدتنا بصلة، ومنها خشية مسيري الأمور من طغيان الشخصية الإسلامية العربية لأن في ذلك تعرية وفضحا لتهافتهم المجنون على التمسح «بالأسياد» والتماس بركاتهم، ومنها تهديد الأسياد بقطع كل عون إذا لم تطبق «تعليماتهم حرفياً».

ولا يملك الطلبة القدرة على الإفادة من المراجع لأن الفرق كبير بين ما تلقوه في الثانوي، وما يطالبون به في الجامعة، فقد تعودوا أن يقلدوا أساتذتهم في كتاباتهم وأقوالهم، وحتى في طريقة تفكيرهم تقليداً فردياً خالياً من التدبر، بينما يطالبهم أساتذتهم بالاعتماد على أنفسهم، وباستعمال مناهج في البحث تكشف عن ملكاتهم ومواهبهم الحاملة، وتنشطها من عقولها، ولكن ما يزودونهم به من إرشادات وتوجيهات يقصر عن تحقيق هذه الغاية، وقد يكون الأساتذة مخلصين جادين في عملهم، ولكن طرقهم في التبليغ عقيمة، فتقطع الصلات العلمية بينهم وبين طلبتهم، وقد يبلغ أساتذة آخرون في السخرية من «بلادة» الطلبة، ولا يكلفون أنفسهم عبء إزالتها والتخفيف منها، فينشأ التنافر والتباغض، ويزداد «البلداء» تبليداً، أو يحدث تمرد يعصف بجو الود والتعاطف الضروري لنقل المعرفة والخبرة من الأستاذ إلى الطالب.

وإذا حق لنا أن نتوجه بقليل من النصح إلى إخواننا الطلبة للتغلب على هذه العراقيل، فإننا نحثهم قبل كل شيء على الاستعداد النفسي لتقبل المفاجآت غير السارة، وقديما قيل: «كل مصيبة تصيبني في مدرسة الدهر ولا تقتلني، فهي قوة جديدة لي».

حذار من «سخونة الدم» وسرعة القلق! فهما عدوان لدودان إذا تمكنا من المرء أورداه موارد الهلاك، وحذار من أساليب «الشحن» والتسخير التي يمارسها «المتسيسون» لدفع البسطاء إلى سلوك الطرق المخوفة غير المأمونة! داوموا على حضور جميع المحاضرات، وعلى التزام حدود الأدب الإنساني والإسلامي، وتجنبوا إغاضة أساتذتكم إرضاء ل نزوات طائشة أو رغبات جامحة. أقللوا من النقد السطحي للوضع، ولا تصدروا الأحكام الجزافية. قدروا المسؤولية المنوطة بكم، واعلموا أن هفواتكم الصغيرة معدودة من الكبائر في ميزان المجتمع لأنكم تمثلون صفوة شباب هذه الأمة، وبكم يضرب المثل الأسمى إن كنتم قدوة صالحة، وعليكم تقام الحجة إن تدنيتم وتسفلتم. اجعلوا من الجامعة منارا للعلم تتطلع إليه الأعين تقديرا وتحنى عنده الهامات إكبارا. لا تنهاروا تحت وطأة المشاكل، وعالجوها بالحكمة فأنتم تملكون سلاح المعرفة، وإذ دب الوهن إليكم أنتم، فمن يقوى بعدكم على المواجهة!؟

لقد أغفلنا ذكر العديد من المضايقات التي تتعرضون لها من صعوبة في الحصول على المأوى، وشظف في العيش، وتعسف شنيع من طرف الإداريين... ولم نغفلها استهانة بها، ولكننا نتحاشى إثارة الفتن ودفعكم أو جرکم إلى معارك تكونون أنتم الطرف الخاسر فيها. لا تنسوا أن من بين أساتذتكم من يهمة نجاحكم، ويهتم بالدفاع عنكم من حيث لا تشعرون، فلا تجروا عليكم غضبهم. كونوا صرحاء في تقويم فشلكم، ولا تحملوا غيركم جريده. وإذا تأكدتم من استحالة سلوك الطريق الذي اخترتموه، فبادروا إلى تغييره دون تردد. اعلموا أن الحياة في الجامعة لا تمثل إلا جزءا من

الحياة العريضة بقسوتها وتناقضاتها، فهيئوا أنفسكم لاحتلال المركز اللائق بكم بين مواطنيكم، وإياكم والاستهتار!

وننتقل بعد هذا الفرش الموجز الذي نعتبره ضروريا إلى تقديم دليل بأسماء الكليات الموجودة في المغرب مع ما تشتمل عليه من شعب وتخصصات، ثم نتبعها بالمعلومات الأساسية عن أهم المدارس والمعاهد العليا ليتسنى للطلاب بناء اختياره على أساس من الفهم الصحيح لنوعية الدراسة التي توفرها الكلية أو المعهد المختار، وليعي آفاق المستقبل الذي ينتظره بعد التخرج.

ونستهل هذا الدليل بتقديم نظرة عامة عن التقسيم الجغرافي للجامعات وما يتفرع عنها من كليات، ثم يلي ذلك تقسيم جغرافي للمعاهد والمدارس العليا، ونعد إخواننا الطلبة باطلاعهم على ما يجد من تعديلات عند توصلنا بها واستقرائها.

(أ) جامعة محمد الخامس بالرباط: وتشتمل على الكليات التالية:

1. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،
2. كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
3. كلية العلوم،
4. كلية الطب والصيدلة (ما زال فرع الصيدلة لم ير النور بعد رغم الدعوة المتكررة).

(ب) جامعة محمد بن عبد الله بفاس: وتشتمل على كليتين اثنتين:

1. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
2. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.

(ج) جامعة القرويين بفاس: وتتضمن

1. كلية الشريعة
2. كلية الأدب العربي (كلية اللغة العربية) بمراكش
3. كلية أصول الدين بتطوان

(د) جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء وتتفرع عنها كليتان اثنتان:

1. كلية العلوم القانون والاقتصادية والاجتماعية،
2. كلية الطب والصيدلة.

(ر) جامعة القاضي عياض بمراكش: وكلياتها:

1. كلية العلوم،
2. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،
3. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(ز) جامعة محمد الأول بوجدة وكلياتها:

1. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،
2. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

ولبعض الجامعات السالف ذكرها، معاهد تابعة لها نرجى ذكرها إلى حين التعرض للمدارس العليا والمعاهد.

*كلية الآداب والعلوم الإنسانية: يوجد لحد الآن بالمغرب أربع كليات موزعة على الشكل التالي (كما سبقت الإشارة إليه: الرباط، فاس، وجدة، مراكش) وقد تخرج أول فوج من هذه الكلية في هذه السنة).

والمفروض أن تتوفر كل جامعة على العدد الأساسي من الكليات لاستيعاب مختلف شعب البكالوريا، ولكن التخطيط الذي ينهجه المسؤولون لا يسمح -على المدى القريب- بتوفير العدد الكافي من الكليات والمعاهد، والظاهر أن التخطيط المتبع لم يقدر حجم الاحتياجات بما يلزم من دقة، فوقع في سياسة ارتجالية تسائر المتطلبات العاجلة، وللضائقة المالية التي يعرفها المغرب دخل مباشر في التقليل من عدد الكليات، ولهذا الوضع علاقة مباشرة طبعا

بسوء الحالة الاقتصادية التي يمعن المسؤولون في تأزيمها بتغافلهم المقصود عن الالتجاء إلى الحلول الجذرية.

تختص كلية الآداب بتكوين الطلبة الحاصلين على البكالوريا (الشعبة الأدبية المزدوجة، وشعبة الآداب العربية، والشعبة الأصلية)، ويدرسون المواد الأدبية واللغات والعلوم الإنسانية لمدة أربع سنوات، وتنقسم الدراسات إلى ثلاثة أسلاك ينتهي كل سلك منها بشهادة خاصة:

* السلك الأول: ومدة الدراسة فيه سنتان يحصل بعدهما المتخرج على الشهادة الجامعية للدراسات الأدبية (بصرف النظر عن نوع الشعبة).

* السلك الثاني: وتستمر الدراسة فيه أيضا سنتان تتوجان بالحصول على إجازة مناسبة للتخصص والشعبة التي اختارها الطالب (إجازة في الأدب العربي أو الفرنسي أو الألماني أو في الاجتماعيات).

* السلك الثالث: تنقسم الدراسة فيه إلى مرحلتين: مرحلة أولى يوجه فيها الطالب نحو البحث العلمي الهادف، وتستمر الدراسة مدة سنة كاملة يحصل بعدها على شهادة الدروس المعمقة، وما زال نوع الدراسة الذي يتلقاه الطالب أو يوجه إليه دون المستوى المطلوب كفيًا، إذ أغلب ما يضيفه إلى خبرته السابقة والمحصل عليها طيلة سنوات الإجازة لا يزيد على تمطيط بعض المواد المختارة قصد الإحاطة بجزئياتها، وهو هدف طيب لو عزز بدروس عملية مفيدة تمكن الطالب من إجادة التعامل مع المادة من حيث تصنيف المصادر والمراجع، وطريقة تحضير البحث وتجميع خيوطه، ثم تقسيمه إلى عناصره الأساسية.

ومرحلة ثانية يشتغل فيها الطالب بإعداد مذكرة تحت إشراف أستاذ مختص قصد نيل «دبلوم الدراسات العليا» أو دكتوراه السلك الثالث.

ومن حق الطالب الحاصل على هذه الشهادة أن يعد أطروحته لنيل «دكتوراه الدولة» تبعا للشعبة التي اختارها في الأصل، وإعداد الأطروحة يعتمد على البحث الدقيق المنظم، وتبرز فيه المؤهلات والقدرات التي يتميز بها الطالب (الأستاذ) وترشحه لاحتلال مقعده المحترم كمدرس ناجح في الكلية.

وينبغي التنبيه إلى كون غير الحاصلين على البكالوريا بإمكانهم ولوج كلية الآداب بعد نجاحهم في الامتحان الذي تنظمه وفق برنامج معمد مسبقا، ويودع المرشحون طلباتهم مع الوثائق قبل شهرين من تاريخ الامتحان.

شعب كلية الآداب: (1) اللغات الحية والآداب:

أ- الأدب العربي يختار الطالب علاوة على اللغة الأساسية (العربية) لغة مية كالعبرية والفارسية، وتمثل المواد الأدبية (الأدب العربي بعصوره المختلفة ومجالاته المتعددة من حضارة وشعر ونثر)، وتستمر الدراسة لمدة أربع سنوات.

ب- اللغة والأدب الفرنسيان: تشكل اللغة الفرنسية في هذه الشعبة اللغة الرئيسية، ويلزم الطالب بأخذ دروس في اللغة العربية بالإضافة إلى لغة تكميلية يختارها، وتطول الدراسة أربع سنوات بالنسبة للسلكين الأول والثاني.

ج- اللغة والأدب الإنجليزيان: يجبر الطالب على دراسة اللغة العربية كلغة ثانية بعد الانجليزية (لغة الشعبة)، ويختار لغة تكميلية علاوة على الإنجليزية والعربية.

د- اللغة والآداب الإسبانيان: الثقافة العربية إلزامية واللغة الإسبانية هي لغة الشعبة، ويتلقى بها الطلاب جل الدروس، ويختارون لغة ثالثة إضافية، وما زال السلك الثالث في الإسبانية لم ينظم بعد.

هـ- اللغة والأدب الألمانيان: شعبة حديثة العهد، وتخضع لنفس النظام الذي تخضع له الشعب السابقة من حيث مدة الدراسة وتعدد اللغات.

والملاحظ أن كل الشعب تجري على طلبتها امتحانات في اللغة العربية وآدابها، بصرف النظر عن شعبة الأدب العربي التي تتخذ العربية لغتها الأساسية، والملاحظ أيضا أن اللغة الإضافية (الاختيارية) هي نفس اللغة الأجنبية التي اختارها التلميذ في المرحلة الثانوية وامتحن فيها في البكالوريا، ومن الصعب عليه أن يختار لغة مخالفة لم يسبق له أن درسها فيما قبل، خاصة أن الامتحان فيها إجباري.

(2) العلوم الإنسانية:

أ- الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع: تشتمل هذه الشعبة على ثلاث تخصصات تهيمن الفلسفة عليها مبدئيا، وإن كان اختيار الطلاب يميل تدريجيا نحو العلوم الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع، ويتحدد الاختيار بصفة نهائية بعد السنة الثانية نظرا لأهمية المراجع باللغة الأجنبية، ويفكر المسؤولون في حصر اختيار التخصص منذ السنة الأولى، وقد أثارت شعبة الفلسفة مشاكل ممضة «للإداريين»، إذ تخرج منها أفواج من المجازين عجزوا عن الحصول على عمل، وانضموا إلى طوابير العاطلين (من المثقفين).

ب- التاريخ والجغرافيا: تسير الدراسة في هذه الشعبة على نفس الطريقة في شعبة الفلسفة من حيث اختيار مادة التخصص واللغة التكميلية.

شعب كلية الحقوق : تشتمل كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (كلية الحقوق) على ثلاث شعب متميزة: العلوم القانونية، والعلوم الاقتصادية، والعلوم السياسية، وتشارك الشعب كلها في مواد قانونية واقتصادية أساسية رغم الاختلاف النوعي الموجود بين شعبة وأخرى.

أ- شعبة العلوم القانونية: تدرس فيها المواد باللغة العربية والفرنسية حسب الاختيار، وتهيأ الإجازة في ظرف أربع سنوات؛ سنتان للسلك الأول، وستان للسلك الثاني. ودروس السلك الأول مشتركة، والغاية منها تزويد الطالب بمعلومات قانونية أساسية تؤهله لاجتياز أحد فرعي الدارسات القانونية الموجودة بالمغرب؛ القانون العام، والقانون الخاص.

فرع القانون العام: يرمي إلى تكوين أطر تستجيب لحاجيات الإدارة والقطاعات الشبه العمومية، وتدرس فيه مواد القانون الدولي العام، والمالية العامة، والقانون الإداري.

فرع القانون الخاص: يتلقى فيه الطالب تكويناً يؤهله للمشاركة في الجهاز القضائي، ولتلبية حاجيات القطاع الخاص في الخدمات التشريعية، وتتركز الدراسات حول القانون المدني، والقانون الجنائي الخاص، والشريعة الإسلامية، والمسطرتين المدنية والجنائية.

ب- شعبة العلوم الاقتصادية: يتضمن مقررها مواد مثل الاقتصاد السياسي والمحاسبة، والمالية العامة، واللغة المستعملة أساساً هي الفرنسية، ويسهل على التلميذ الحاصل على البكالوريا شعبة الاقتصاد، وبالأحرى شعبة العلوم الرياضية أن يتابع دروسه فيها لأن مستوى الدراسة ما يزال بسيطاً إذا ما قيس بما يقابله في الدول المتقدمة كفرنسا مثلاً.

وتضمن الإجازة في العلوم الاقتصادية لحاملها الاختيارات التالية:

1) اقتصاد التنمية (2) الاقتصاد العام والسياسة الاقتصادية (3) العلاقات الاقتصادية الدولية (4) اقتصاد المشروع (اقتصاد المؤسسة).

وتحدد الاختيارات في بداية كل سنة قبل التسجيل، وتقبل تبعاً للاحتياجات.

ج- **شعبة العلوم السياسية:** تدرس فيها المواد باللغة العربية أو الفرنسية، وترتكز على القانون والعلوم السياسية بوجه عام، ويداوم الطالب على تلقي المواد الآتية طيلة الدراسة وهي: القانون الدستوري، القانون الدولي العام، القانون الإداري، تاريخ الفكر السياسي.

شعب كلية العلوم: تستمر الدراسة بصفة عامة في كلية العلوم لمدة أربع سنوات على غرار ما رأينا في الكليات الأخرى، وتقسم السنوات الأربع على الشكل الآتي:

(أ) **شعبة الرياضيات والفيزياء:** الستتان الأولى والثانية يدرس فيها الطالب مادة الرياضيات والفيزياء، وابتداء من السنة الثالثة يختار إما الرياضيات وإما الفيزياء، فإذا اختار الرياضيات وجب عليه دراسة المواد الرئيسية التالية: الرياضيات، الميكانيك، الفيزياء، أما المواد الاختيارية مثل الرياضيات الخالصة والرياضيات التطبيقية، فإزال تدرسيها غير حاصل، وإذا اختار الفيزياء درس بها المواد المتعلقة بها للحصول على الإجازة في الفيزياء انطلاقاً من كون صل هذه الشعبة يجمع الفيزياء والكيمياء.

(ب) **شعبة الفيزياء والكيمياء:** الستتان الأولى والثانية يدرس من خلالها الفيزياء والكيمياء، وابتداء من السنة الثالثة يتخصص إما في الفيزياء فيحصل على إجازة فيها، وإما في الكيمياء ليحجز على إجازة فيها، والمواد الأساسية في الفيزياء هي: الفيزياء النووية، فيزياء الأجسام الصلبة، والإلكترونيك، وفي الكيمياء: الكيمياء العضوية، والكيمياء المعدنية.

والملاحظ أن طالب شعبة الرياضيات والفيزياء يمكنه أن يتخصص في الفيزياء شأنه شأن طالب شعبة الفيزياء والكيمياء، وذلك بعد نجاحهما في الستين الأولى والثانية كل في إطار شعبته.

(ج) **شعبة البيولوجيا (علم الأحياء) والجيولوجيا:** يهين الطالب بهذه الشعبة إجازته في خلال أربع سنوات، وهي نفس المدة التي يقضيها الطالب

عادة للحصول على الإجازة في أي كلية من الكليات، ولا يملك إمكانية تغيير الشعبة لأنها لا تتغير، فيحصل على إجازة في البيولوجيا والجيولوجيا، وترتكز الدراسة بها على الجيولوجيا، والكيمياء، وعلم الإحصائيات، والبيولوجيا العامة.

وللطلبة الراغبين في إتمام دراستهم العليا أن يحضروا مذكرة لنيل الدبلوم في الرياضيات أو الفيزياء، أو الكيمياء أو البيولوجيا، ولهم طبعاً أن يحضروا أطروحاتهم لنيل دكتوراه الدولة.

وتقبل كلية العلوم الحاصلين على البكالوريا العلمية: شعبة الرياضيات والعلوم التجريبية أو أي شهادة تقنية تعادلها، والحاصل على الإجازة في كلية العلوم بإمكانه العمل في حقل التعليم الثانوي أو أن يتخصص في مدارس المهندسين أو في أحد فروع الاتصالات السلوكية واللاسلكية.

كلية الطب والصيدلة: تختلف نوعية الدراسة بها عن باقي الكليات الأخرى، فمدة الدراسة بها تصل إلى سبع سنوات، وقد أنشئت هذه الكلية لسد حاجة الدولة والمواطنين إلى الأطباء والصيدال، وما تزال نسبة الأطباء العاملين ضئيلة جداً إذا ما قيست بأعداد المواطنين المحتاجين بصفة مستمرة إلى العلاج (طبيب واحد لعشرات الآلاف من المواطنين).

وتنشأ الصعوبة الكبرى التي يعاني منها طالب كلية الطب من طول المقرر وتشعبه، ووفرة موادها وتداخلها، ويتناقص أمله في الفوز إذا سعد فكره في السنوات السبع التي عليه أن يقضيها سنة بعد سنة بأدلاً أقصى جهده لتحصيل الدروس، متحسباً كل مفاجآت الامتحانات الشاقة، ولا يبدو التناسب المطلوب بين التكوين الذي يفترض حصول الطالب عليه وبين الوسائل المتوفرة. وترد نسبة الرسوب المرتفعة خاصة في السنة التحضيرية إلى عاملين اثنين: هبوط مستوى البكالوريا، وعدم تقدير الطالب لمؤهلاته تقديراً دقيقاً موضوعياً.

وتقبل كلية الطب كل حاملي البكالوريا العليمة (شعبة العلوم التجريبية، والبكالوريا المحصل عليها من التعليم الفرنسي صنف «د» بعد اجتيازهم مباراة الدخول)، وقد كثر الحديث حول ظروف هذه المباراة، فمن قائل إن أبناء العائلات «الكبرى» وحدهم دون غيرهم يحظون بالنجاح، ومن قائل إن الأساتذة «أو الإدارة» تخضع لضغوط مادية ومعنوية من «جهات» معينة، ومن قائل إن المزايدات في ثمن النجاح لا تعرف حداً.

وأياً كان مبلغ صدق الشائعات، فإن الواقع الملحوظ أن نسبة الناجحين هزيلة جداً، وتلعب فيها الصدفة دوراً بارزاً.

وتنقسم الدراسة إلى مرحلتين: السنة التحضيرية: وهي عبارة عن اختبار مكثف للمكات الطالب العقلية والفكرية، بوضعه مباشرة في مواجهة المشاكل التي لا مهرب لدارس الطب من مواجهتها، وتهدف الكلية إلى تسليحه بالخبرة العلمية الأساسية، ووضعه في بيئة أقرب ما تكون إلى متطلبات المهنة من قوة جسمية وقدرة على التحمل، وتعتمد الدراسة في السنة التحضيرية (الأولى) على التوسع في الفيزياء والرياضيات والكيمياء.

وبعد اجتيازه المرحلة الأولى يدخل الطالب في خضم الدراسات الطبية الحقيقية، فيدرس الأمراض المختلفة دراسة علمية صحيحة، ويدرس حالات المرضى ونفسياتهم، ووسائل العلاج بما فيها الإسعافات الأولية، والعلاجات الطويلة الأمد، وتتراوح الدراسة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي العملي الذي تتزايد فعاليته باطراد كلما ارتقى الطالب السلم مقتربا من الممارسات الفعلية للمهنة.

بعد خمس سنوات من الدراسة المتواصلة -بعد السنة التحضيرية- يدخل الطالب سنته السادسة حيث يكاد يقتصر عمله على متابعة التداريب التطبيقية، وينتهي نشاطه الدراسي باجتياز امتحان يدعى «امتحانات المصحة»، وتحضير مذكرة قصد مناقشتها أمام لجنة من الاختصاصيين، فإذا نجح حصل على لقب «دكتور في الطب».

وتلقن الدروس التطبيقية في المراكز الطبية الجامعية، وبعد التخرج يمكن للطبيب الناشئ اجتياز مباراة قصد الدخول في سلك الأساتذة المساعدين، أو قصد توسيع خبرته ومعرفته في المجال الطبي، ويطلق على هذه المباراة «مباراة الداخلية».

ويتم اختيار الأطباء المساعدين من بين «الداخلين» الذين قضوا سنتين على الأقل بهذه الصفة، علاوة على حصولهم على شهادة التخرج (الدكتوراه في الطب)، ويختار الأساتذة المساعدون بعد نجاحهم في مباراة تجرى على الأطباء المساعدين،،

التعليم الأصيل: يتكون من ثلاث كليات تخضع لإدارة جامعة القرويين بفاس والكليات الثلاث هي: كلية الشريعة بفاس، كلية أصول الدين بتطوان، وكلية اللغة العربية بمراكش، بالإضافة إلى دار الحديث الحسنية.

(أ) كلية الشريعة بفاس: تدرس لطلبتها مواد الشريعة الإسلامية والعلوم المتصلة بها مع بعض أوليات القانون الوضعي، ويحصل المتخرجون على إجازة، ثم على دكتوراه الجامعة أو «عالمية الجامعة»، وبعدها يعدون -إن شاءوا- دبلوم الدراسات العليا في الشريعة أو دكتوراه في القانون (الحقوق).

(ب) كلية أصول الدين بتطوان: لا تختلف هذه الكلية كثيرا عن سابقتها إلا من حيث تركيزها على تدريس تاريخ الديانات والعلوم المرتبطة به، ويحصل المتخرجون منها على نفس الشهادات السابق ذكرها، وبإمكانهم إعداد دبلوم للدراسات العليا في دار الحديث الحسنية، أو إعداد أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في القانون.

(ج) كلية اللغة العربية بمراكش: تختص بكل ماله علاقة باللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب، وأوليات اللغات السامية. ولا يختلف نظامها الجامعي عما رأيناه في كلية الشريعة.

(د) دار الحديث الحسنية: ليست تابعة بصفة مباشرة لجامعة القرويين، ويلجها الطالب الحاصل على الإجازة من إحدى الكليتين السابقتين أو ما يعادلها بعد اجتياز مباراة الدخول، وتستمر الدراسة بها سنتين.

يهيئ الطالب في الأولى شهادة الدراسة العليا في الحديث، وفي الثانية شهادة الدراسات العليا في دراسة القرآن ومختلف تحليلاته، واللغة الوحيدة المستعملة هي العربية.

- المدارس والمعاهد العليا -

إذا حاولنا إجمال أهم الفوارق بين المدارس والمعاهد العليا وبين الكليات فإننا نسجل الآتي:

(أ) تجرى على المرشحين للدخول اختبارات انتقائية تختلف أسئلتها من مؤسسة إلى أخرى.

(ب) تطول مدة الدراسة بها نسبيا إذ تتراوح بين ثلاث سنوات وست.

(ج) لا يسمح للطلبة الراسبين بتكرار السنة، خاصة في المدارس العليا.

(د) تتابع التدريبات باهتمام كبير، مثلما تتابع الأعمال السنوية (نوع من الرقابة المستمرة).

(ر) تولى الدولة هذه المؤسسات اهتماما خاصا نظرا لالتزام الطلاب بالعمل معها بعد التخرج.

(ز) يأمن المتخرجون منها خطر البطالة لأن الدولة تضمن توظيفهم.

(هـ) يخضع الطالب لرقابة صارمة حيث تحصي عليه التغييبات، ويزود بتكوين تطبيقي عملي متين. ونسبة الناجحين في الغالب

عالية لأن النظام الدراسي أشبه ما يكون بنظام الثانويات الممتازة.

التوزيع الجغرافي للمدارس والمعاهد العليا بالمغرب.

- الرباط: * المعهد الزراعي: تابع لوزارة الفلاحة
* معهد الإحصائيات: التخطيط
* مدرسة البريد: وزارة البريد
* المدرسة المحمدية للمهندسين: جامعة محمد الخامس
* المدرسة الوطنية الإدارية: الوظيفة العمومية
* مدرسة علوم الإعلام: التخطيط.
سلا: * المدرسة الغابية: الفلاحة
البيضاء: * مدرسة الأشغال العمومية: الأشغال العمومية
* المعهد العالي للتجارة: التجارة
مكناس: * مدرسة الزراعة (الفلاحة): الفلاحة
طنجة: * معهد السياحة: السياحة
مراكش: * مدرسة المعادن: المعادن
على الصعيد الوطني: المدارس العليا (للأساتذة): التربية الوطنية

ونعرض بقليل من التفصيل لكل من المدارس والمعاهد آئفة الذكر.

1. المدارس العليا للفلاحة (الزراعة): تعرف الفلاحة ببلادنا أزمات حادة بعضها راجع إلى العوامل الطبيعية (الجفاف وانخفاض معدل المياه الجوفية...)، وبعضها الآخر راجع إلى بطء إجراءات الإصلاح الفلاحي وعدم فعاليتها، مما يستوجب تكوين أطر فلاحية ذات كفاءة عالية تتدارك ما يمكن تداركه من أخطاء وهفوات على ضوء الفهم الجيد لواقع الفلاحة ببلادنا بعناصره البشرية والأرضية (التربة)، والمناخية والمادية (الآلات والأجهزة)، ومحاوله جعل هذا الواقع متطورا وقابلا لمسايرة واقع الفلاحة في البلدان المتقدمة، أو تقليص الهوة الفاصلة

بينهما على الأقل، ومن ثم نشأت الحاجة الملحة إلى إنشاء مدارس فلاحية عليا تخرج متخصصين في مختلف فروع الفلاحة.

وتفتح هذه المدارس أبوابها في وجه حملة البكالوريا شعبة الرياضيات والعلوم التجريبية بعد اجتيازهم مباراة الدخول بنجاح، وتتراوح مدة الدراسة بها ما بين أربع وست سنوات، فيحصل المتخرج على شهادة الهندسة التطبيقية أو شهادة «مهندس الدولة»، والعمل بالشهادتين مضمون بل واجب لأن المتخرج التزم بوضع خبرته رهن إشارة الدولة لمدة لا تقل عن ثماني سنوات. وتتوفر المؤسسات الفلاحية على داخلات مجهزة، وتمنح طلبتها منحا شهرية أعلى نسبيا من منح الطلبة الجامعيين.

(1) مدارس تكوين المهندسين الفلاحين: مدرسة الفلاحة والبيطرة بالرباط، والمدرسة الغابية بسلا، والمدرسة الفلاحية بمكناس. ويلجها حاملو البكالوريا «العلمية» بعد نجاحهم في مباراة الدخول، ويقضون بها سنة تحضيرية يتبين في خلالها نوع التوجيه المناسب لكل طالب، مع المقاعد الشاغرة في كل فرع من فروع هذه المدارس:

- فرع المهندسين الفلاحين
- الأطباء البيطريين
- المهندسين في صناعة المواد الغذائية
- المهندسين في الأشغال القروية والطبوغرافية
- مهندسي المياه والغابات
- المهندسين في الانتاج الحيواني والنباتي

(أ) مدرسة الفلاحة والبيطرة بالرباط: تقبل الطلبة الناجحين في السنة التحضيرية والراغبين في متابعة دراساتهم في ميدان الفلاحة والبيطرة، وتكنولوجيا التغذية، وفي ميدان الأشغال القروية والطبوغرافية.

يتطلب تكوين المهندسين الفلاحيين ست سنوات موزعة على ثلاث أسلاك: سنتان لكل سلك؛ يتضمن السلك الأول منها السنة التحضيرية، وتقوم

على دراسة الرياضيات والفيزياء والكيمياء، في حين تقوم السنة الثانية على اكتساب معلومات مشتركة بين الفلاحين والبيطريين، وينبني السلك الثاني على تكوين في الفلاحة العامة، ولا يشرع في التخصص إلا في بداية السلك الثالث لتهميئ الشهادات التالية بالمغرب أو خارجه:

- مهندسو الأشغال القروية.

- مهندسو المياه والغابات

- المهندسون الصناعيون في التغذية الفلاحية

وتنتهي الدراسات بالحصول على شهادة في أحد التخصصات أعلاه، وبإمكان الطالب الطموح أن يواصل دراسته للحصول على دكتوراه الدولة في الفلاحة.

تكوين الأطباء البيطريين: يتطلب ست سنوات من الدراسة بما فيها السنة التحضيرية. ومقرر السنة الثانية مشترك بين طلبة هذا التخصص وطلبة الفلاحة العامة، ويشجع البيطريون -باعتبار المآل- في أخذ دروس لها صلة وثيقة بتخصصهم في المستقبل، فيدرسون في السنوات الثالثة والرابعة والخامسة العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع والجغرافية، وتخصص السنة السادسة لإنجاز أبحاث ميدانية قصد الحصول على شهادة «طبيب بيطري».

ويلزم الراغب في الحصول على شهادة الهندسة في الأشغال القروية والطبوغرافية بعد اجتيازه السنة التحضيرية بمتابعة نظام دراسي يطول ثلاث سنوات، يحصل في أثناءها على معرفة طيبة في المجال التقني خاصة في السنة الأولى والثانية، أما السنة النهائية فيوزع فيها العمل بين تحصيل الدروس النظامية، وإعداد مذكرة نهاية الدروس، وقد تجرئ الأبحاث داخل المؤسسة أو خارجها، ويتلقى الطالب بالإضافة إلى الخبرة التطبيقية تكويناً نظرياً لا يستهان به في مباحث العلوم، ويندر أن تتاح نفس الفرصة لطلبة الفروع الأخرى.

ويخضع الراغب في إحراز شهادة الهندسة في تكنولوجيا التغذية الفلاحية لنفس النظام أعلاه.

(ب) المدرسة الغابية بسلا: تقبل الطلبة الناجحين في السنة التحضيرية (وهي سنة مشتركة بين كل المدارس الفلاحية)، والحاصلين على المعدل السنوي طبعاً، وتستمر الدراسة بها أربع سنوات بما فيها السنة التحضيرية، وتخصص السنة الثانية لدراسة القواعد التقنية والعلمية الأساسية، وتمكن السنة الثالثة الطالب من تعميق معرفته لتقنيات التجهيز الهادفة إلى تحسين المجال الغابي والرعوي.

ويستفيد الطلبة في هذه السنة من أبحاث وتدابير تطبيقية يساهمون في تنظيمها.

ويحصل الناجحون في السنة الرابعة (المتخرجون) على شهادة الهندسة التطبيقية، ويلتحقون بهيئة المتخصصين في المياه والغابات ليساهموا في تحسين التربة وإحياء الأراضي (بعون من الله) وتوسيعها.

(ج) المدرسة الفلاحية بمكناس: تقبل هذه المدرسة -مثل سابقاتها- الطلبة الناجحين في السنة التحضيرية، وتستمر الدراسة بها ثلاث سنوات أخرى، تخصص السنة الأولى لتحصيل المبادئ الأساسية في الفلاحية ولإجراء تداريب تطبيقية، وتجمع السنة الثانية ما بين التعليم النظري والعملي لتمكن الطالب من إعداد شهادة التخرج في نهاية السنة الثالثة، فإذا نجح أمكنه الالتحاق بالقطاعات العمومية والخاصة للاقتصاد الوطني.

(2) المدرسة المحمدية للمهندسين: من أهم وأشهر المدارس بالمغرب وهي تابعة لجامعة محمد الخامس خلافا لمعظم المدارس التابعة لتكوين الأطر، وقد أنشئت سنة 1958، أي بعد سنة من إنشاء أول جامعة بالمغرب، وتخرجت منها الأفراس الأولى من مهندسي الدولة في الهندسة المدنية، والهندسة الميكانيكية، والهندسة المعدنية، والهندسة الكهربائية، في ظرف وجيز.

وقد اكتسبت شهرتها الواسعة تلك ليس من أقدميتها فحسب، بل من التعديلات المتتابعة التي أدخلت على نظامها سواء من حيث المدة أو من حيث خصوصية المواد التعليمية وتركيزها، وتفرض المدرسة على طالبها شروطا تبرز الاتفاق الحاصل بينها وبين مختلف القطاعات الاقتصادية الوطنية التي تعلق على المتخرجين أما الأرحبة.

وبالإضافة إلى الإدلاء بالباكالوريا في الرياضيات أو العلوم، فإن الطالب مطالب بتقديم سجله الدراسي الذي يثبت تفوقه في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي (السلك الثاني) أو عدم قصوره عن بلوغ المعدل على الأقل.

وتسير الدراسة في المدرسة على نمط خاص، بحيث تخصص السنة الأولى والثانية لتعميق معرفة الطالب بالمواد العلمية الأساسية، وهناك تقارب بين هذا المقرر ومقرر كلية العلوم الرامي إلى تكوين الطلبة في الرياضيات والفيزياء.

أما السنوات المتبقية فترصد للتوجيه إلى التخصصات التالية:

- الهندسة المدنية.

- الهندسة الميكانيكية.

- الهندسة الكهربائية.

وتقسم السنة الجامعية (بهذه المدرسة) إلى قسمين، الستة أشهر الأولى (وتمتد من فاتح أكتوبر إلى منتصف فبراير)، والستة أشهر الثانية (وتمتد من 16 فبراير إلى 5 يوليوز)، وتسير التداريب بموازاة هذا التقسيم حيث يجري الطلاب ثلاثة تداريب تطبيقية في المعامل ومختلف أورش العمل ليتعرفوا على ميادين العمل عن قرب، وليتهيأوا لمهنتهم المقبلة.

(3) مدرسة الأشغال العمومية: تعنى هذه المدرسة العتيقة ذات الشهرة اللامعة في البيضاء وفي عموم المغرب بتكوين مهندسين

تطبيقين في الهندسة المدنية والكهرباء، وبتكوين تقنيين ممتازين في الطيران، ومساعدين تقنيين.

ولولوج المدرسة يتعين على المرشحين إحراز البكالوريا العلمية، والنجاح في مباراة الدخول.

ويتمتع الطلبة بحق الاختيار بين النظام الداخلي أو الخارجي، فالمدرسة تكفلها، ويستغرق تكوين المهندسين التطبيقيين ثلاث سنوات (السلك العادي) تكرر السنة الأولى لتعميق الخبرة العلمية الأساسية، وتكرر السنتان الثانية والثالثة للتخصص إما في الكهرباء، وإما في الهندسة المدنية، ويؤمل إحداث تخصصات في المستقبل القريب مثل: الطرق، وإدارة الأعمال، والإلكترونيك.

وبالإضافة إلى ما ذكر تعنى المدرسة بتكوين تقنيين لمراقبة حركة المرور الجوية، وتقنيين في الاتصالات اللاسلكية الجوية بواسطة الطيران، واختصاصيين في الأرصاد الجوية، والمدة المعينة لكل من هذه التخصصات ستان اثنتان. والتسجيل في المدرسة ممكن لتلاميذ السنة السابعة علمي بعد اجتيازهم مباراة الدخول بنجاح.

(4) مدرسة المعادن، ومدرسة الصناعة المعدنية: توجد مدرسة المعادن بمراكش، وقد تسلمت نفس مهام المدرسة المعدنية بالرباط، فأخذت تكون بصفة خاصة مساعدين تقنيين في التخصصات التالية: الجيولوجيا التطبيقية، استغلال المناجم، الهندسة الكيميائية، الكهرباء الميكانيكية والمعدنية.

وتقبل المدرسة حملة البكالوريا العلمية الناجحين في مباراة الدخول في حدود العدد الذي تسعه مقاعدها (لا تنظم مباريات الدخول إلا إذا كان عدد المقاعد الشاغرة أقل من عدد المرشحين)، وتقبل أيضا طلبة السابعة علمي بعد نجاحهم في مباراة الدخول ليتخرجوا منها كمساعدين تقنيين.

تستغرق الدراسة سنتين بالنسبة لكل من التكوينيين، ونظام الدراسة داخلي وخارجي (مزدوج)، ويحصل الطلبة على منح تتفاوت مقاديرها بتفاوت التخصص. إلى جانب مدرسة المعادن هناك مدرسة الأستاذية في التعدين، وتوجد ببوجينية (قرب خريبكة)، ويدخلها التلاميذ الحاصلون على مستوى السنة السابعة من الثانوي بعد اجتيازهم مباراة الدخول، والتلاميذ المحرزون على البكالوريا العلمية (بدون مباراة)، ومدة الدراسة أربعة وعشرون شهرا (24)، ستة عشر منها مخصصة لتلقي الدروس، والثمانية الأخيرة للتدريب.

وتخضع المدرسة لوصاية المكتب الشريف للفوسفات الذي يؤمن للطلبة منحهم نظير التزامهم بالعمل مع الدولة طيلة ثماني سنوات ابتداء من تاريخ تخرجهم.

(5) مدرسة علوم الإعلام: من مراميها الأساسية تخريج وثائقين (متخصصين في الوثائق)، وقيمي الخزانات، وربائدين مكلفين (بالأرشفيف). وما يزال هذا الميدان يعاني من فقر كمي وكيفي.

ولا تختلف شروط الانتساب إلى المدرسة عما تشترطه المدارس التي سبق لنا التعريف بها، غير أن جميع شعب البكالوريا دون تمييز مقبولة (هذا بالإضافة إلى مباراة الدخول).

تطول الدراسة بها أربع سنوات مقسمة إلى سلكين: ثلاث سنوات للسلك الأول، والرابعة للسلك الثاني. وتقتصر الستتان الأولى والثانية من السلك الأول على دراسة اقتصاد الخزانات وعلوم الإعلام، ويتم التخصص في السنة الثالثة في الربائد، والخزانات، أو التوثيق.

أما السلك الثاني (السنة الرابعة أو السلك العالي) فيصعد إليه المحرزون على شهادات التخصص المذكورة أخيرا إذا هم نجحوا في امتحان الدخول، ويقبل في هذا السلك أيضا المهندسون والمجازون، وطلبة المدرسة غير الحاصلين على الشهادة إذا أثبتوا أنهم اشتغلوا في إدارة

عمومية أو شبه عمومية طويلة أربع سنوات متتابعة، وتكفيهم ثلاث سنوات من الأقدمية إذا كانوا حاصلين على شهادة التخرج من المدرسة، وتجري على الجميع مباراة الدخول. والهدف من هذا السلك أن يدعم التكوين ويتممه، وأن يفتح آفاق التخصص.

(6) المدرسة الوطنية للإدارة العمومية (المدرسة الإدارية): أقدم مدرسة (عليا) عرفها المغرب إذ أنشئت سنة 1948، وشرعت في تكوين أطر الإدارة المركزية منذ ذلك التاريخ، ويرتكز التكوين في هذه المدرسة على ترسيخ المحس الإداري والروح الإدارية لدى الطالب (التلميذ) المدعو بعد قضائه أربع سنوات بها إلى العمل في مختلف القطاعات الإدارية التابعة لمختلف الوزارات.

ويبقى الهدف الغائي لهذه المدرسة هو تخريج أطر عليا تعمل في الوظيفة العمومية، ويحصل المتخرجون حاليا على شهادة متصرف مساعد.

وتنقسم الدراسة بها إلى ثلاثة أسلاك: يلج الأول منها الحاصلون على البكالوريا بعد نجاحهم في مباراة الدخول، كما يلجهم الموظفون المنظمون في السلم السابع والمتوفرون على أقدمية خمس سنوات فيه على الأقل، ولا يجد هؤلاء الموظفون صعوبات تذكر في التأقلم مع نظام المدرسة الذي يذكرهم بنظام الإعداديات (الكوليجات) والثانويات (الليسيات القديمة).

ويعنى السلك الثاني بالتخصص في الميادين التي تعرف عليها التلاميذ (الطلبة) في السلك (الأول)، وهي شبيهة بشعب كلية الحقوق مثل شعبة العلوم القانونية وشعبة العلوم السياسية.

ويتلقى الطلبة دروسا نظامية عادية من أساتذة جامعيين وموظفين سامين في أغلب الأحيان، وتواكب هذه الدروس أشغال تطبيقية، وتداريب سنوية، وتداريب بمناسبة نهاية الدراسة.

ويلزم الطالب بتقديم مذكرة (بحث) شبيهة بما يقدمه طلبة السنة الرابعة من كلية الحقوق، ويعين المتخرجون في المصالح التي أبرموا معها عقدة الثماني سنوات.

ويقبل الطلبة المتخرجون في السلك العالي بعد قضائهم أربع سنوات على الأقل بصفتهم موظفين مرسمين، ولا تستمر الدراسة بالسلك العالي أكثر من سنة ونصف (ثمانية عشر شهرا) يقدم بعدها الطالب مذكرة في موضوع يقع عليه اختياره باتفاق مع الأساتذة المشرفين، فإذا وفق صعد إلى السلم الحادي عشر (11)، ويوجد تطابق من حيث التخصص بين السلكين العادي والعالي.

(7) المدارس العليا للأساتذة: انتهى العمل بالنظام القديم للمدارس العليا للأساتذة في سنة 1981، وبدلا من الاقتصار على المدرسة العليا (العتيقة) بالرباط، وفرعها في فاس، تقرر مبدئيا أن تنشأ مدرسة عليا في كل مدينة، وما زال هذا «الحلم» لم يتحقق.

تقبل المدرسة -دون مباراة- كل الحاصلين على البكالوريا، المحرزين على معدلات مرضية خاصة في الشعب التي يرغب المرشحون في الانتساب إليها.

تدوم الدراسة أربع سنوات لا يسمح فيها للطالب بالتكرار أكثر من مرة واحدة مع ملاحظة أن من كرر السنة الأولى مرتين يقصى من المدرسة نهائيا، ومن كرر سنتين متفاوتتين عين أستاذا مؤقتا بدون وضعية في انتظار أن يستكمل ما ينقصه من سنوات.

ويتلقى التلميذ (الطالب) في السنة الأولى والثانية تكويننا نظريا عاما تطبعه هيمنة التخصص المختار، دون إغفال التكوين التكميلي في اللغة والحضارة الإسلامية.

ويستفيد الطلبة من تكوين تطبيقي عملي في السنتين الأخيرتين حيث يسند إليهم تدريس سنوات السلك الثاني من الثانوي بمعدل ساعة في الأسبوع على الأقل تحت إشراف الأستاذ المختص.

ويطالب الطالب في السنة الرابعة بتحضير بحث (مذكرة) يقدمه في آخر السنة بعد مراجعة الأستاذ المشرف.

ويتقاضى الطلبة منحا (رواتب) تتراوح بين 1000 درهم و1300 درهم، ويتخرجون بصفتهم أساتذة للسلك الثاني حسب مادة التخصص، ويلتزمون بالتدريس في المدارس الحكومية مدة لا تقل عن ثماني سنوات.

والأصل في نظام التعليم بها أنه داخلي، وبإمكان الراغبين في «الخارجية» أن يقدموا طلباً للإدارة. وقد أحدث بالمدرسة سلك ثالث يضم الناجحين المتفوقين من الخريجين.

(8) المعهد الوطني للإحصاء: يكون المساعدين التقنيين والمهندسين الإحصائيين، ويشترط في الأوائل أن يدلوا بشهادة متابعة الدروس بالتعليم الثانوي طيلة ست سنين، وفي الأواخر أن يدلوا بالباكالوريا العلمية.

ويشبه التعليم المتبع نظام التعليم الفلاحي، ومن حق التلاميذ أن يختاروا بين النظامين الداخلي والخارجي، ويحصلون على منح، ويلتزمون بالعمل مع الدولة مدة ثماني سنوات بعد التخرج.

يقضي المساعدون التقنيون بالمدرسة سنتين، ويقضي بها المهندسون الإحصائيون ومهندسو التحليل الإعلامي ثلاث سنوات، في حين لا يمكنها المبرمجون أكثر من سنة.

وقد نظم سلك ثالث لتكوين المهندسين الإحصائيين الاقتصاديين، والطلب ملح على المتخرجين، يتسابق فيه القطاعان العام والخاص.

(9) المعهد العالمي للتجارة بالدار البيضاء: أحدث سنة 1971 لتلبية حاجة القطاع الخاص خاصة، ثم العام من الأطر الإدارية (تسيير المؤسسات التجارية)...

وقد بطل العمل بنظام السنة التحضيرية، وأصبح الشرط الأساسي هو التوفر على البكالوريا العلمية واجتياز مباراة الدخول، وبما أن عدد المقاعد قليل فإن اكتساب تكوين علمي مكثف مطلوب.

للطلبة الاختيار بين «النظام الداخلي» والخارجي، وتستغرق الدراسة في السلك العادي أربع سنوات يتلقى الطالب في خلالها تكويناً يدور أساساً حول المالية والأسواق التجارية، والقانون التجاري والمحاسبة، والاقتصاد، والعلوم الإنسانية، وتخصص السنة الأولى للتكوين العام والتعرف على تقنيات الإدارة، أما السنة الثانية فتكرس لتعميق الخبرة المكتسبة في علم الإدارة (القانون، الاقتصاد، الوسائل الكمية عموماً) وتخصص السنة الثالثة لتهيئ الطالب للتمرس بوظائف (المؤسسات والإنتاج ومراقبة الإدارة والمالية)، ويقتصر دور السنة الرابعة على تأصيل الخبرة المكتسبة وتعميقها.

وفي نهاية كل سنة دراسة يكلف الطالب بتقديم بحث يعزز التدريب التطبيقي.

ويقبل في السلك العالي للإدارة الطلبة الحاصلون على شهادات عليا، وكذلك الأطر العليا في الإدارات العمومية والخاصة، ويطلب التلاميذ القدامى بأقدمية ثلاث سنوات أسوة بتلاميذ المدرسة الإدارية بعد التخرج من السلك العادي.

(10) المعهد العالي للصحافة: يلجج الطلبة الحاصلون على البكالوريا أو شهادة تعادلها، بعد النجاح في مباراة الدخول، وترتب الدراسة على أساس سلكين اثنين، تستغرق الدراسة في الأول منها سنة واحدة في التكوين العام قصد اكتساب مهارة في التحرير.

وتطول الدراسة بالسلك الثاني ثلاث سنوات قصد تكوين رؤساء أقلام في الميادين الآتية: الإعلام، التاريخ، الجغرافية، علم الاجتماع... الخ.

ويتحدد اختيار التخصص في السنة الثالثة وقت تجذير المعارف المحصل عليها سابقاً في مجالات الصحافة المكتوبة والمسموعة، وتسلم الشهادة بعد مناقشة مذكرة نهاية السنة.

ويمكن اعتبار الصحافة مهنة صالحة لجميع الكفاءات، إذ لم يعد محيطها محصوراً في الكتابة وحدها، ولا بد لطالب هذه المهنة من تكوين عال (ولو قصير الأمد) قبل احترافها، يجمع فيه بين عمق المعرفة واتساعها. ولا شك أن العمل في الإذاعة والتلفزة، والإحاط الصحفي يتطلب ثقافة ودارية كبيرتين؛ لأن كسب احترام الجمهور وثقته من ناحية، وكسب ود «المستجوبين» بفتح الواو (الأشخاص الذين تجرئ معهم لقاءات إذاعية أو صحفية أو تلفزيونية...) على اختلاف أمزجتهم يستوجبان مهارة وتكويناً وخبرة غير عادية.

(11) المعهد العالي للسياحة: يتزايد الاهتمام بالسياحة بشكل مطرد وتوليها بعض الدول - كالمغرب - اهتماماً خاصاً لما لها من تأثير في الاقتصاد والتنمية. ولا تقتصر السياحة على الفنادق وما يتصل بها فقط، بل إنها آخذة في الامتداد إلى كل القطاعات الحيوية. والاستقبال، وعرض البضائع والأشياء السياحية، وتوسيع الدعاية للبلد؛ صارت علماً له أصوله ومعارفه. غير أن ما يلاحظ أن الحرص على كسب عطف السواح يتجاوز كل الحدود الدينية والأخلاقية، فتحولت بعض الفنادق والمناطق السياحية إلى مواخير وأوكار للفساد تحت مرأى ومسمع السلطات المسؤولة التي لا تتردد في «الضرب على أيدي مخربي الاقتصاد الوطني» من دعاة الفضيلة وحفظ ماء الوجه. و

إذا سلمنا جدلاً بأن للسياحة - كما نعهد لها في بلدنا - دخلاً وفيراً على الدولة، فإن الخسارة التي تجلبها لا تعوض، والرشخ الذي تحدثه في قيمنا ومثلنا وأعراضنا وديننا لا يمكن إصلاحه أو تداركه، مادام الوضع كما ذكرنا.

ولا مفر لطالب المعهد السياحي من قبول ما تفرضه «السياحة العصرية المتطورة» من طقوس وقواعد، وفي مقدمتها إشعار السائح بأنه بين أهله وذويه، وتمتق رضاه بأي ثمن!

يشترط المعهد على الراغبين في دخوله الحصول على البكالوريا، واجتياز مباراة، وتستمر الدراسة به سنتين، والتفكير جاد في إحداث سلك عال.

(12) المعهد الوطني للبريد: يختص بتكوين المهندسين التطبيقيين والمساعدين التقنيين في الاتصالات السلكية واللاسلكية، ويقبل لاجتياز مباراة الدخول للتلاميذ المحصلون على البكالوريا، والتلاميذ غير المحصلين عليها إذا أثبتوا دراسة سبع سنوات في التعليم الثانوي.

ومدة الدراسة بالمعهد أربع سنوات بما فيها السنة التحضيرية يتخرج بعدها التلاميذ (الطلبة) مهندسين في نقل الإشارات، أو الاتصالات التلفزيونية والإذاعية.

والحمد لله رب العالمين

ملحوظة: اعتمدنا في القسم الثاني من هذا الدليل على القوانين الأساسية للجامعات والمدارس والمعاهد العليا، وعلى ما أمدنا به إخواننا الطلبة من معلومات طيبة، وعلى «دليل الطالب المغربي» الذي تولت نشره بالفرنسية «الشركة المغربية للناشرين المتحدين».

وأملنا أن نوفق إلى تقديم دليل موسع، ومنقح، ومفصل، في وقت لاحق بإذن الله، وعلى الله الاتكال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد في أفغانستان يا أمة الإسلام !

أخي المسلم، هل خلوت بنفسك يوماً تسألها: من أنا؟ وإلى أين أسير؟ وكيف أسير؟ شقاوة أن يسير الإنسان لا يعرف إلى أين! وتعاسة أن يمضي كسهم بلا هدف! آنذاك تسمع نداء الفطرة يناجيك ويقول: «أنت خلق من خلق الله».

نعم، لكنك مسلم عليك مسؤولية تبليغ الإسلام للناس عامة، وقبل ذلك وأهم من ذلك يجب عليك أن تحب وتؤازر وتعين بهالك ونفسك إخوانك، إنها أمانة، وما أدراك ما الأمانة! فضلال أن يعرف الإنسان ولا يسلك، وجحيم أن ينافق الناس وهم تراب فان، ويخون من اتتمنه.

أخي المسلم، أمانة الجهاد في سبيل الله قائمة في شرق أرضك الإسلامية، إخوانك الأفغان حملوا - ويحملون - نصيبهم من هذه الأمانة، إنهم يقاتلون العدو وجها لوجه بعد ثلاث سنوات من الهجوم الروسي لم يستطع التقدم ولو خطوة واحدة نحو الأمام، وبدأت محاولات الاحتواء للعمل الجهادي. إنها فرصة ثمينة لتحمل نصيبك ببذل المال والكلمة والوقت في سبيل إنقاذ أرضك وإخوانك.

عار على المسلم أن يشمت بأخيه الأعداء، وأشد من ذلك أن يفرغ جعبته في لا شيء أو يضيع مهجته في تحسر أجوف!

انهض، أخي، وكون لجانا لإعانة أفغانستان والتعريف بقضيتها الإسلامية، فإن لم تستطع فلا أقل من أن تبعث بمساهمتك إلى بيت التمويل الكويتي حساب 120 الكويت، أو إلى عبد السلام ياسين حساب بريدي 23279 الرباط.